القيم التربوية المتضمنة

في قصة مزاح النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابي زاهر بن حرام رضي الله عنه

د. عبدالرحمن سيد عبدالغفار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عنوان البحث: القيم التربوية المتضمنة في قصة مزاح النبي ﷺ مع الصحابي زَاهِر بن حَرَامٍ ﷺ

عبد الرحمن السيد السيد عبد الغفار بلح[1]

مستخلص البحث: هدفت الدراسة إلي تحديد القيم التربوية المتضمنة في قصة مزاح النبي ﷺ مع الصحابي ، وقد تمركزت أهداف الدراسة في التعرف علي القيم التربوية المستخلصة من الحديث من خلال السبر والاستقراء التام للحديث وما جاء في معناه، مستعينًا-بعد الله سبحانه-بما تيسر مطالعته من كتب التفسير والحديث والسيرة النبوية وكتب التربية الإسلامية، وقد هدفت الدراسة إلى إبراز شخصية الرسول المتكاملة والتأكيد على أهمية الاقتداء بها، والكشف عن أهمية التربية الإسلامية،وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي،وقد قُسم هذا الْبَحْث إلى مبحثين،وخُتم البحث بأَهم النتائج والتوصيات، ثم المراجع .

الكلمات المفتاحية: القيم – قصة- التربوية-النبي صلي الله عليه وسلم- الصحابي

Abstract of the research: The study aimed to determine the educational values included in the story of the Prophet, peace be upon him, joking with the companion. Among the books of interpretation, hadith and Islamic education books, the study aimed to highlight the integrated personality of the Prophet and emphasize the importance of emulating it, and revealing the importance of Islamic education. the reviewer

Keywords: values – story – educational – prophet – companion

المقدمة: فمما لا شك فيه أن الْعِلْمُ يَشْرُفُ بِشَرَفِ مَعْلُومِهِ[1]،فلقد أكرم الله هذه الأمة بالقرآن الذي هو معين لا ينضب تستقي منه تعاليم الله ،وتوجيه المصطفى ﷺ،لذا يعد القرآن المصدر الأول للتربية الإسلامية الذي إن عمل به أثمر جيلاً تربوياً ومجتمعاً ربانياً قويماً، فكان ذلك الجيل الذي ساد الدنيا بأكملها، جيل الصحابة حينما تخلقوا بأخلاق القرآن وطبقوه في واقع حياتهم فلم تعرف الدنيا مثيلاً لهم، والمتأمل في القرآن والسنة[2]يجد أنهما قد تضمنا القيم والمبادئ التربوية القادرة على إصلاح وتهذيب النفس البشرية، والكفيلة بإخراج جيل مسلم، يقتدي بسلف هذه الأمة، ويمثل القرآن والسنة المرجعية في استقصاء القيم التربوية والاجتماعية، فكانت التوجيهات النبوية في دعوة مستمرة إلى التفاعل بين العناصر الاجتماعية المختلفة، وتوثيق الصلات والروابط بين الشرائح الاجتماعية،في منهج قويم متكامل قائم على أسس عقدية وتشريعية وأخلاقية تتلاءم مع متطلبات الفطرة الإنسانية، ذلك أن لكل من القرآن والسنة غرضاً اجتماعياً مقصوداً، ومنهجاً للاجتماع البشري معتبراً لا يقل أهمية عن مسائل العقيدة وما تستلزم من تعبُّديات[3]،إن التربية الإسلامية تستمد أصولها من أطهر وأعظم المصادر التي تملأ النفس البشرية دائمًا بالأخلاق السامية،حيث جعل الإسلام مصادر التربية في:القرآن الكريم،والسنة:وهي أقوال وأفعال وتقريرات وصفات النبي ﷺ عملًا بقول الله:{وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}،وهدي الصحابة: الذين تعلموا من النبي ﷺ ،وهدي التابعين الذين أخذوا العلم من صحابة رسول الله[4]،وإذا كان القرآن قد بيَّن للناس قواعد الأخلاق الفاضلة وأصول المعاملات الحسنة على الإجمال، فإن النبي ﷺ فصَّل ما أجمله القرآن، وطبَّقَ كلام الله تطبيقًا عمليًا،فإذا قرأنا في القرآن:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}،وجدنا تفصيلًا رحيبًا في أحاديث المصطفى ﷺ يقرب للناس كل معاني الأخوة، ويحببها إليهم في أسلوبٍ راقٍ بديعٍ،ففي "صحيح مسلم"،(٢٥٦٤)،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ،الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ"٥،لذا فالمثل الأعلى في التربية وحسن السلوك ورقيّ الأخلاق، هو سيدنا رسول الله ﷺ، ذلك أنه رباه ربه، وجعل منه الأسوة العليا، والأنموذج الأعظم للأخلاق، وصاحب الخلال العلية والأخلاق المرضية التي هي المثل الأعلى في جميع نواحيها، بحيث تتسع لتشمل كل الفضائل والكمالات التي تهدي البشرية، وتعلم الناس في كل زمان ومكان كل معاني الشفقة والطهارة والرحمة، وسيرة النبي ﷺ خير مثالٍ لكل من أراد أن يصل إلى درجة الكمال في الأخلاق والأعمال، والقرآن يبيّن لنا في وضوحٍ أن أصحابه الذين تربوا على منهاجه ﷺ قد نالوا هذه الدرجة العليا من السموّ الأخلاقي٦، فقد كان الرسول ﷺ معلماً ناجحاً ومربياً فاضلاً،لم يأل جهداً في تلمس أجدى الطرق الصالحة في التربية والتعليم، خلال مختلف مراحل دعوته٧، ثم إن هذا المنهج حظي بالتطبيق الأمثل على يد سيدنا محمد ﷺ، وفي حياة صحابته ومن بعدهم،ففتحوا به البلاد، وأصلحوا به حال العباد، وضربوا للناس أمثلة عالية في الأخلاق والمعاملات٨، ويعتَبر منهج الرسول ﷺ في التربية منهج حياة عمرها من عمر دعوته ﷺ، ينطلق من أسس ربانية متينة، فكان الأساس العقائدي الذي انطلق ليحرر الإنسان من عبوديته للإنسان أو للحجر أو للشجر وغيرها، وجعل التوحيد والعبودية خالصة لوجه الله،وكان الأساس الأخلاقي الذي هذب السلوك وطهر النفوس ونقى العادات وأبقى على ما يتوافق مع روح الإسلام منها ونهى عن الآخر وكان الأساس العلمي الذي عني بالإنسان والبقاء عليه قوياً، والسيرة النبوية تجعل بين يدي الإنسان صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، يتمسك به ويحذو حذوه، فقد جعل الله الرسول محمد ﷺ قدوة للإنسانية كلها، حيث قال ربنا:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾، ومن المعلوم أن الله تعالى أنزل القرآن على محمد بأحكام كلية ومبادئ شاملة، ولا يمكن لنا أن نتعرف على تطبيق هذه الأحكام وتلك المبادئ إلا عن طريق ما كان يفعله الرسول ويقوله ويهدف إليه، ودراسة السيرة تحقق لنا ذلك من أيسر طريق، سواء كان الأمر متعلقا بالمثل في الخلق، أو بالعبادات أو المعاملات، أو الآداب، أو الأحكام، ومن خلال سيرته ﷺ تتعرف علي جيل الصحابة الفريد، الذي كان صدى للقرآن، وكان التطبيق العملي لحكم الله أمراً ونهياً٩،فلنتأمل في التربية التي صنعت هؤلاء الأبطال، ولننظر في منهج المربي ﷺ الذي هو قدوة هؤلاء الرجال فإن من الواجب علينا أن نقتفي أثره ونستقي من منهجه في الدعوة والتربية فهو قدوتنا وقائدنا١٠،وهنا يأتي دور الباحث في استخراج القيم التربوية الواردة في الحديث ، فإن من أشرف مجالات البحث ، البحث الذي يهتم بالتنقيب في خزائن القرآن والسنة ، واستنباط ما فيها من مضامين تربوية صالحة للتطبيق على مر الأزمان ومختلف الأمصار في عدة مجالات١١

مشكلة البحث:في ضوء ما سبق تحدد مشكلة البحث بالسؤال الرئيسي التالي: ما القيم التربوية في محتوى هذا الموقف النبوي التربوي؟ وماهي أهم القيم والأساليب التربوية النبوية المستنبطة من هذا الموقف النبوي ؟

أهمية البحث:تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ -التعرف على أهم القيم التربوية في الحديث، وما يضمنه محتوى الحديث من قيم تربوية وأخلاق إسلامية.

٢-توضيح الأساليب التربوية التي استخدمها الرسول في تربيته لأصحابه من خلال سنته ،والوقوف على بعض أساليب النبي في التربية من خلال المواقف الحياتية في حياة الرسول مثل الحفاوة والترحيب وحسن الاستقبال، والرفق والرحمة وحسن التأني والثناء والتشجيع ومراعاة الحال، والتربية بالأحداث والممارسة والعمل.

٣- بيان موقع السنة وأهميتها كمصدر أساس من مصادر التربية الإسلامية، فقد هدفت هذه الدراسة إلى التَّعرِيف بجوانب من هدي النَّبِي ﷺ فِي تربية الصحابة رضوان الله عليهم.

مصطلحات البحث:القيم التربوية:أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه، فالصدق والأمانة والشجاعة والولاء وتحمل المسئولية كلها قيم يكتسبها

الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه، فالقيم:هي المبادئ الأساسية والمعايير المرشدة لسلوك الفرد، والتي تساعده على تقويم معتقداته وأفعاله وصول إلى المثل العليا والسمو الخلقي للذات والمجتمع١٢، ومن أبرز تعريف القيم في الاصطلاح أنها حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع، محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك١٣

أما القيم التربوية الإسلامية: فهي القيم المرتبطة بالعقيدة الإسلامية والتي تحيط تصرفات الإنسان وتوجهه إلى ما يصلح حياته في الدنيا والآخرة١٤

يقول الجلاد في "تعلم القيم وتعليمها"،(ص:٣٣):"القيم مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل ، ويعتقد بها اعتقادًا جازما ، بحيث تشكل لديه منظومة من المعايير، يحكم بها علي الأشياء ، بالحسن أو القبيح وبالقبول أو الرد ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز"

وقيل:القيم المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف الذي يعدّ الحسن هو ماوافق شرع الله واستوجب الثواب في الآخرة ، ويعدّ القبيح هو ماخالف شرع الله ويترتب عليه العقاب في الآخرة١٥،وقيل: هي مجموعة الأخلاق والأحكام والضوابط المستوحاة من القرآن والسنة والتي تصنع نسيجَ الشخصية الإسلامية، وتجعَلُها متكاملة قادرةً على التفاعل الحيِّ مع المجتمع، وعلى التوافُقِ مع أعضائه، وعلى العملِ من أجلِ النَّفْس والأُسرة والعقيدة ، فهي مجموعة المعايير التي يجب أن ينتهجها الفرد في حياته١٦، فالقيم صفات ومعان تختلف بحسب ما تنسب إليه، فقد تكون فكرية أو سلوكية أو غيرها،وهي ذاتية في الأشياء، ولذا فهي ثابتة ومطلقة لا تتغير بتغير الظروف أو باختلاف من يصدر الحكم عليها، ومستحسنة بالفطرة والعقل والشرع، أي إن العقول والفطر جبلت على تعظيمها والميل إليها، وقد جاء الشرع بما يتفق مع الفطر السليمة والعقول المستقيمة١٧، وأما عن عملية غرس القيم١٨:فهي العملية التي يتبني من خلالها الفرد مجموعة من القيم لم يكن يتبناها قبل ذلك١٩

منهج البحث:استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الاستنباطي، والمنهج الوصفي ، وسوف يقوم من خلال هذين المنهجين باستنباط القيم التربوية من الحديث النبوي.

المبحث الأول: دراسة حديثية للحديث :المطلب الأول: نص الحديث:

أخرج الإمام أحمد في "مسنده"،(١٢٦٤٨)، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺالْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ». وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺيُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺيَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺيَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذًا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ أَوْ قَالَ: «لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ٢٠، وله شاهد من حديث زاهر بن حرام الأشجعي، أخرجه الطبراني في "الكبير" (٥٣١٠)، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَشْجَعَ يُقَالُ لَهُ زَاهِرُ بْنُ حَرَامٍ الْأَشْجَعِيُّ قَالَ : وَكَانَ رَجُلًا بَدَوِيًّا لَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ إِلَّا بِطُرْفَةٍ أَوْ هَدِيَّةٍ يُهْدِيهَا ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالسُّوقِ يَبِيعُ سِلْعَةً وَلَمْ يَكُنْ أَتَاهُ ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ وَرَائِهِ بِكَفَّيْهِ ، فَالْتَفَتَ وَأَبْصَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَبَّلَ كَفَّيْهِ فَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ ؟ " ، قَالَ : إِذَنْ

تَجِدُنِي يَا رَسُولَ اللهِ كَاسِدًا ! قَالَ : " وَلَكِنَّكَ عِنْدَ اللهِ رَبِيحٌ "، وفي "صحيح ابن حبان"،(٥٧٩٠)،عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ يُقَالُ لَهُ زَاهِرُ بْنُ حَرَامٍ، كَانَ يُهْدِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْهَدِيَّةَ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ زَاهِرًا بَادِينَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ"، قَالَ: فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَالرَّجُلُ لَا يُبْصِرُهُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يُلْزِقُ ظَهْرَهُ بِصَدْرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ"؟ فَقَالَ زَاهِرٌ: تَجِدُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ كَاسِدًا، قَالَ: "لَكِنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ"، أَوْ قَالَ ﷺ: "بَلْ أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ غَالٍ"

المطلب الثاني: شرح الحديث:

"دميما" - بالدال المهملة - أي: كريه المنظر ، قبيحَ الوجه٢١
"فاحتضنه من خلفه" أي: أخذه من حضنه، وهو دون الإبط إلى الكشح٢٢
قوله: "يُهْدِي" أي: يرسلُ إلى النبي ﷺ من متاع البادية من الرَّياحين والأَدوية، بضم الياء وكسر الدال (للنبي ﷺ) أي: لأجله أو إليه، وفي الشمائل إلى النبي ﷺ هدية، (وكان اسمه زاهرا) بالتنوين؛ وهو ابن حرام- ضدّ حلال- الأشجعي، شهد بدرا،(أن رجلا من أهل البادية) : في الاستيعاب أنه كان حجازيا يسكن البادية، وقال ابن حجر: أشجعي شهد بدرا (وكان يهدي) بضمّ الياء بصيغة المعلوم، والإهداء؛ وهو: البعث بشيء إلى الغير إكراما، فهو هديّة- بالتشديد- لا غير (إلى النّبيّ ﷺ هديّة) حاصلة (من البادية) أي: بما يوجد بها من ثمار ونبات وغيرهما، لأنّها تكون مرغوبة عزيزة عند أهل الحضر، أي: حاصلة مما يوجد في البادية من الثمار والنبات والرياحين والأدوية ونحوها ،وكان ﷺ يقبلها منه، لأنّ من عادته قبول الهديّة، بخلاف العمّال بعده!! فلا يجوز لهم قبولها إلّا ما استثني في محلّه ،"فيُجَهِّزُه"؛ بضمّ المثنّاة التحتيّة وفتح الجيم وتشديد الهاء وآخره زاي أي: يهيئُ أسبابَه؛ أي: يعطيه العِوَضَ من أمتعة البَلَد، جاء في "النهاية"،(٣٢١/١):" تَجْهِيزُ الْغَازِي : تَحْمِيلُهُ وَإِعْدَادُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي غَزْوِهِ، وَمِنْهُ تَجْهِيزُ الْعَرُوسِ ، وَتَجْهِيزُ الْمَيِّتِ"، (أن يخرج) أى إلى وطنه، بتشديد الهاء، وفي نسخة بالتخفيف على ما في الشمائل، أي: يعد له ويهيئ له أسبابه، ويعوضه ما يحتاج إليه في البادية من أمتعة البلدان (إذا أراد) أي: زاهر (أن يخرج) أي: من المدينة إلى البادية
"إنَّ زاهِرًا بادِيَتُنا: البادى: المقيم بالبادية والحاضر: المقيم بالحاضرة، وهى المدن والقرى، أي: ساكن باديتنا أو صاحبها أو أهلها، وفي بعض نسخ الشمائل: بادينا من غير تاء، ومنه قوله: {سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ} [الحج: ٢٥] ، وهو في المعنى أظهر من الأول (ونحن حاضروه) : من الحضور، وهو الإقامة في المدن والقرى، قال الطيبي: معناه أنا نستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته من أنواع النباتات، ونحن نعد له ما يحتاج إليه من البلد.اهـ، يعني: إن هذا الرجلَ يأتينا من أمتعة البادية بما نُريد، فكأنه بادِيَتُنا، ونحن نُهْدِي ما يريدُ من أمتعة البَلَدِ فكأنَّا بلدٌ له، أي: نستفيد منه ما يستفيد ونحن حاضرته .
(وكان النبيﷺ يحبه) أي: حبا شديدا يؤخذ منه جواز حبّ أهل البادية، وجواز الإخبار بمحبّة من يحبّك (وكان) : مع حسن سيرته (رجلا دميما) ، بالدال المهملة، أي: قبيح المنظر كريه الصورة (فأتى النبيﷺ) بالرفع، أي: فجاءه أو مر عليه النبيﷺ(يوما وهو) أي: زاهر (يبيع متاعه) أي: في سوق أو فضاء (فاحتضنه) : أي: أخذه من خَلْفِه، وفي الشمائل بالواو، أي: أخذه من حضنه وهو ما دون الإبط إلى الكشح (من خلفه) أي: من جهة ورائه، وحاصله أنه عانقه من خلفه بأن أدخل يديه تحت إبطي زاهر، وأخذ عينيه بيديه لئلا يعرفه، وقيل: معناه أنه أخذه من عقبه من غير أخذ عينيه ذكره النووي،(وهو لا يبصر) : جملة حالية، وفي الشمائل ولا يبصر، وفي نسخة: ولا يبصره (فقال: أرسلني) أي: أطلقني أو اتْرُكْني (من هذا؟) أي: المعانق، وفي الشمائل من هذا أرسلني (فالتفت) أي: زاهر، فرآه بطرف عينه (فعرف النبي ﷺفجعل) أي: شرع وطفق (لا يألو) : بسكون الهمز ويبدل وضم اللام، أي: لا يُقَصِّرُ ولا يزال (ما ألزق ظهره) : وفي الشمائل ما ألصق بالصاد، وهو بمعناه، وما مصدرية منصوبة المحل على نزع الخافض، أي: في إلزاق ظهره (أَلْزَقَ) معناه: أَلْصَقَ ٢٣ (بصدر النبيﷺ) أي: تبركا (حين عرفه) : قيل: ذكره ثانيا اهتماما بشأنه وتنبيها على أن منشأ هذا الإلزاق ليس إلا معرفته (وجعل) ، بالواو، وفي الشمائل فجعل (النبي ﷺيقول: من يشتري العبد؟) : وفي بعض نسخ الشمائل: هذا العبد، ووجه تسميته عبدا ظاهر، فإنه عبد الله، ووجه الاستفهام على الاشتراء الذي يطلق لغة على مقابلة الشيء بالشيء تارة، وعلى الاستبدال أخرى، أنه أراد من يقابل هذا العبد بالإكرام، أو من يستبدله مني بأن يأتيني بمثله، ويمكن أن يكون من قبيل التجريد، والمعنى من يأخذ هذا العبد (فقال: يا رسول الله إذا) : بالتنوين جواب وجزاء، أي: إن بعتني أو عرضتني للبيع أو الأخذ إذا (والله تجدني كاسدا) أي: رخيصا أو غير مرغوب فيه، وفي بعض نسخ الشمائل: إذا

تجدني والله كاسدا، بتأخير كلمة القسم عن الفعل، أي: متاعا كاسدا لما فيه من الدمامة، وتجد بالرفع في أكثر النسخ، وفي بعضها بالنصب وهو ظاهر، ولعل وجه الرفع هو أن يراد بالفعل معنى الحال دون الاستقبال، قال ميرك: وفي بعض نسخ الشمائل تجدوني بلفظ الجمع، ويحتاج إلى تكلف، قلت: صيغة الجمع قد تأتي للتعظيم، فيكون الضمير له أو له ولأصحابه، (فقال النبي ﷺ:لكن عند الله لست بكاسد):تقديم الظرف على متعلقه وعامله للاهتمام والاختصاص، وفي الشمائل: أو قال: أنت عند الله غال، والشك من الراوي، ولا يبعد أن يكون " أو " بمعنى " بل "، وفي نسخة: لكن عند الله غال، وفيه زيادة منقبة لا تخفى، هذا ونظير هذا الحديث ما أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (١٧٦) ، وأبو نعيم في "الحلية" (٢٢٨/٣)،عَنْ عُمَرَ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُهْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعُكَّةَ مِنَ السَّمْنِ وَالْعُكَّةَ مِنَ الْعَسَلِ، فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا يَتَقَاضَاهُ جَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِ هَذَا ثَمَنَ مَتَاعِهِ، فَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ يَبْتَسِمَ وَيَأْمُرَ بِهِ فَيُعْطَى، فَجِيءَ بِهِ يَوْمًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ، فَقَالَ رَجُلٌ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَلْعَنُوهُ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» ، فكأنه رضي الله عنه من كمال محبته للنبيﷺ، كلما رأى طرفة أعجبت نفسه اشتراها وآثره ﷺ بها وأهداها إليه على نية أداء ثمنها إذا حصل لديه، فلما عجز وصار كالمكاتب، رجع إلى مولاه وأبدى له صنيع ما أولاه وقد كان ذلك يحصل منه على سبيل التفكه وممازحة النبي ﷺ، وإرادة إلطافه ، فيرضى بذلك النبي ﷺ، ويضحك ولا يؤاخذه به،ويقضي عنه ما اشتراه وأتحفه به،ويعلم أنه إنما فعل ذلك حبا لرسول الله ﷺ٢٤،وفي "مسند أحمد"،(٢٦٦٨٧)، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ تَاجِرًا إِلَى بُصْرَى، وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ وَسُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ، وَكِلَاهُمَا بَدْرِيٌّ، وَكَانَ سُوَيْبِطُ عَلَى الزَّادِ، فَجَاءَهُ نُعَيْمَانُ، فَقَالَ: أَطْعِمْنِي، فَقَالَ: لَا، حَتَّى يَأْتِيَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ نُعَيْمَانُ رَجُلًا مِضْحَاكًا مَزَّاحًا، فَقَالَ: لَأَغِيظَنَّكَ، فَذَهَبَ إِلَى نَاسٍ جَلَبُوا ظَهْرًا، فَقَالَ: ابْتَاعُوا مِنِّي غُلَامًا عَرَبِيًّا فَارِهًا، وَهُوَ ذُو لِسَانٍ، وَلَعَلَّهُ يَقُولُ: أَنَا حُرٌّ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَارِكِيهِ لِذَلِكَ، فَدَعُونِي، لَا تُفْسِدُوا عَلَيَّ غُلَامِي، فَقَالُوا: بَلْ نَبْتَاعُهُ مِنْكَ بِعَشْرِ قَلَائِصَ. فَأَقْبَلَ بِهَا يَسُوقُهَا، وَأَقْبَلَ بِالْقَوْمِ حَتَّى عَقَلَهَا، ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ: دُونَكُمْ هُوَ هَذَا، فَجَاءَ الْقَوْمُ، فَقَالُوا: قَدْ اشْتَرَيْنَاكَ. قَالَ سُوَيْبِطُ: هُوَ كَاذِبٌ، أَنَا رَجُلٌ حُرٌّ، فَقَالُوا: قَدْ أَخْبَرَنَا خَبَرَكَ، وَطَرَحُوا الْحَبْلَ فِي رَقَبَتِهِ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَأُخْبِرَ، فَذَهَبَ هُوَ وَأَصْحَابٌ لَهُ، فَرَدُّوا الْقَلَائِصَ وَأَخَذُوهُ «فَضَحِكَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا» ، وفي الحديث جواز دخول السّوق وحسن المخالطة، ويؤخذ من ذلك جواز اعتناق من تحبّه من خلفه؛ وهو لا يبصر، ويؤخذ جواز مدح الصّديق بما يناسبه ،ومداعبة الأعلى الأدنى وعدم المبالاة بمنع المعانق من معانقيه فى مقام المداعبة، ومداعبة الأعلى للأدنى بمثل هذا المتنزل الذى فيه المعانقة من خلفه، والنداء على السمع وغيرهما، ومدح الصديق بما يناسبه لقوله "بادينا"، وقوله أنت عند الله غال، أو لست بكاسد، وإعلامه بمحبته له، وقبول الهدية، والمجازاة عليها وجواز ذكرها حيث لا منّ ولا إيذاء ولا اعتناء بنفع الصديق الأخروي٢٥،وقد تضمّن هذا الحديث حكما عليّة وأسرارا جليّة، لأنّه لمّا أتاه المصطفى ﷺوجده مشغوفا ببيع متاعه، فأشفق عليه أن يقع في بئر البعد عن الحقّ، ويشتغل عن الله تعالى؛ فاحتضنه احتضان المشفق على من أشفق عليه، فشقّ عليه الاشتغال بما يهواه، فقال: أرسلني لما أنا فيه!!. فلما شاهد جمال الحضرة العليّة اجتهد في تمكين ظهره من صدره ليزداد إمدادا، فقال النبيّ ﷺتأديبا له:"من يشتري هذا العبد"!! إشارة إلى أنّ من اشتغل بغير الله فهو عبد هواه،فببركته ﷺحصلت منه الإنابة وصادفته العناية، فلذلك بشّره النّبيّ ﷺبعلوّ قدره وإعلاء رتبته، فتضمّن مزاحه ﷺ بشرى فاضلة وفائدة كاملة، فليس مزاحا إلّا بحسب الصورة،وهو في الحقيقة غاية الجدّ ٢٦، فقد كان رسول الله ﷺ يتجاوب مع جلسائه، ويتساهل معهم، ويشاركهم الحال، فإذا تحدثوا بأمر شاركهم في حديثهم ما لم يكن إثمًا٢٧

المبحث الثاني:القيم التربوية المستنبطة:

مدخل:

إن الأزمة التي يمر بها العالم في العصر الحديث،وهي أزمة قيم ناتجة عن سيطرة القيم المادية على سائر القيم في الحضارة المعاصرة مما أدى إلى اختلال القيم ذاتها٢٨،وذلك بسبب ما تتعرض له المجتمعات الإسلامية من غزو ثقافي وتذويب قيمي، بحيث فقد الأفراد القدرة على المقاومة أو المغايرة أو حتى المسايرة الهادفة إلى الحفاظ على الهوية والمكانة الإسلامية بين الشعوب، فاهتز كيان المسلمين، واضطرب سلوك الأفراد،وأزمة القيم التي يعيشها أبناء المسلمين تتمثل في صراع القيم، أي بين الأخذ بالقيم الأصيلة الموروثة،وبين الأخذ بالقيم،بحيث يكوّن هذا الصراع في داخل الأفراد ما يسمى بالتناقض القيمي،وهو النفاق الاجتماعي ،ومخالفة القول الفعل، وهنا يكمن العمل التربوي؛ حيث إنّ غرس القيم ليس مسؤولية مؤسسة بعينها،إنما هي مسؤولية كل جوانب العمل التربوي في جزئياتها وكلياتها٢٩،وفي التربية الإسلامية يلتقي البناء القيمي للمسلم مع البناء القيمي للمجتمع المسلم فتتسق الحياة الفردية مع الحياة الاجتماعية للمجتمع، وغرس القيم السامية التي أتى بها الدين الإسلامي ٣٠، وتبدو أهمية القيم في قدرتها على تحقيق تكامل الفرد واتزان سلوكه،وقدرته على مقاومة القيم

المنحرفة،والتوازن بين مصالحة الشخصية، ومصلحة المجتمع وتفعيل المصلحة العامة على الخاصة،لأن التربية في الإسلام تنبع من العقيدة ،فالدين الإسلامي ليس شعائر فقط يؤديها العبد نحو خالقه،بقدر ما هو نموذج لحياة متكاملة يتناول ما يتعلق بالإنسان نحو ربه ونحو نفسه ونحو الناس ويحدد مكانة الحقوق والواجبات التي يجب على المؤمن السير في إطارها،حيث يفرض الدين على كل فرد طائفة من الواجبات يؤديها لمجتمعه فيوفر له أسباب الحياة السعيدة ويسهم في بنائه على أسس قوية سليمة،والدين يدعو إلى تهذيب النفوس وحسن المعاشرة ومعاملة الناس معاملة تتفق مع مبادئ الدين وسماحته، يحترم والديه وأقاربه ويبرهم، يواسي إخوانه ويساعدهم، يقوم بحقوق أهله وزوجه وعشيرته، يحسن تربية أبنائه ورعايتهم، يثقف عقولهم ويهذب نفوسهم، لا يؤذي جاره في نفسه أو عرضه أو ماله، لا يغتاب أحداً ولا يكون نماماً واشياً، لا يكذب إذا حدث، ولا يخلف إذا وعد، لا يخون إذا اؤتمن، صادقاً وفياً أميناً، لا يغش إذا باع أو اشترى،لا يطفف كيلاً ولا ميزاناً، لا يماطل أحداً في دينه ولا يبخسه حقه، إذا عهد إليه في عمله أتقنه وأداه على أكمل وجه في غير تسويف ولا تأخير، إذا تولى أمر الناس أحسن رعايتهم ولم يغفل عن النظر في مصالحهم والعدل فيما بينهم، فالدين يضع الضوابط الاجتماعية التي تكفل الأمن والسلام للناس، ويعمل بروحانيته على التأثير في نفوس البشر، فيهذبهم ويوجههم وجهة الخير ويسمو بوجدانهم، ويرتقي بميولهم، ويعلي غرائزهم، ويعدل طباعهم فيجعلها متفقة ومنهج الخير العام الذي يحقق مصلحة الناس وسعادتهم، والدين وحده هو الذي يؤلف بين القلوب، ويدعم الوحدة بين النفوس ويخلق من المجتمع قوة متماسكة، لأن هذه الرابطة الدينية إنما تستمد قوتها من امتزاج الأرواح والإخلاص لله وتطهير القلوب، وإذا نظرنا إلى أسرة مترابطة متآلفة على أسس من الدين، وجدنا بناءها يقوم على المحبة في الله، والإخلاص من أجله،والتعاون في سبيله،والإسلام بمضمونه العام جاء شاملاً لكل هذه الأشياء، قوانينه شملت كل جوانب الحياة٣١،لأن القيم الإسلامية تتميز بخصائص ومزايا لا تتوفر لغيرها من القيم المشتقة من الفلسفات الوضعية٣٢، فالدين الإسلامي في جانب من جوانبه يعد عملية تعليمية والمتأمل في سور القرآن وحياة النبي يجدها مليئة بالمبادئ والقيم التربوية٣٣، فها هو موقف نبوي وقع اختيار الباحث عليه لاستنباط هذه القيم والمبادئ التربوية منه.

المطلب الأول :قيمة العقيدة والدين الإسلامي للبشرية ٣٤:

لقد عاشت الأمم قبل الرسالات السماوية في إطار الفكر المادي وحده، تتنازعها الأهواء والرغبات المتعلقة بحياتها المعيشية، وحتى عصرنا هذا توجد أمم تحيا على هذا الفكر، ولأنه فكر يتعلق بجانب واحد من جوانب الوجود، أرسل الله الرسل بتعاليم ومبادئ تنتشل الإنسان من هذه الهوة المادية،فجاء الإسلام منظماً للفكر الإنساني تنظيماً يجعله متوازناً بين الروحية والمادية، والدين في حقيقته نزعة فطرية في الإنسان من يوم خلق الله الدنيا وهو أنجح الوسائل لتهذيب الفكر،وجعله فكراً ينشد الغايات الإنسانية العليا بعيدا عن الاضطراب والفوضى، فهو الذي يستغل الميل الفطري في الإنسان في غرس الخلق الكريم في نفسه، وتوجيه سلوكه وجهة الخير، وقد أخذت الأمم الناضجة منذ أقدم الأزمنة أدياناً لها تعتمد على تعاليمها في حياتها الخلقية والاجتماعية،لأن الدين يدعو إلى صيانة الأمم، وجاء الإسلام خاتماً للأديان كلها، فكان أعلاها في كل شيء، فلا عصبية في الإسلام، ولكن رابطة أخوية تجمع بين بني الإنسان، وتوجههم إلى وجهة واحدة،هو الإيمان بخالق السموات والأرض والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه، وهذا ولا شك يؤدي إلى تماثل في المجتمع، وتوحد في عقيدته واستقامة في حياته، وقد كانت الأمم الأولى التي شقت طريقها نحو العقائد الدينية الصحيحة من أنضج الأمم وأحسنها مسلكا في حياتها، وأنظمها في العلاقات الاجتماعية بين أبنائها، كما أكسبها الدين قوة مادية ومعنوية جعلتها مرهوبة الجانب مخشية البأس، على العكس من الأمم الوثنية، فقد كانت تعمها الفوضى، وتعتريها الفتن،وتتغير عقائدها بتغير الأفراد والقائمين بأمرها،ففي الدين الإسلامي ما يشيع الخشوع في النفوس لله، والرغبة في ثوابه، والخوف من عقابه فتسلك طريق الهدى والرشاد راضية مختارة، وتنأى عن الغواية والضلال عن يقين وحجة،والعقيدة في الإسلام قائمة على الإيمان بإله منزه عن الشرك، منزه عن النقائص لا صاحبة له ولا ولد، منزه عن التشبيه الذي تسرب من بقايا الوثنية إلى الأديان الكتابية من يهودية ومسيحية،ودعمت تلك العقيدة بالأدلة العقلية التي تجعلها فوق الشبهات. فالله الذي يؤمن به المسلمون إله واحد، خلق الكون وأبدع صنعه لا شريك له ولا شبيه{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}، وهو رب العالمين خلق الناس جميعاً ليتعارفوا ويتفاضلوا بالتقوى، فلا فضل بينهم لعربي على أعجمي ولا لقرشي على حبشي إلا بالتقوى {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}، وهو حكم عدل لا يأخذ إنساناً بذنب إنسان ولا يحاسب أمة خلقت بجريرة أمة سلفت {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}، {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}، {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} فالإسلام دين الرحمة والعدل وتعاليمه توجه بني البشر إلى حياة فاضلة خالية من الأوهام والمخاوف، بعيدة عن الشك وزيفه،وبقدر ما يصنع المرء يسأل ويحاسب،{وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}، {وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}،{وَهُوَ

بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٍ}،فالإسلام جاء يصحح العقائد البشرية كلها ويتمم ما سبقه من ديانات الأمم الأخرى وحضاراتها، وقد رسم للحياة الإنسانية طرق النجاة، إلى القرآن الكريم ومبادئه الأخلاقية التي جاء يخاطب بها "الإنسان" في مواضع كثيرة {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ}{يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ}،كما يخاطب بها الناس{يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ}{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً}، وبعد أن يحرك الشعور الفردي والجماعي بمخاطبة الفرد والجماعة يخص المؤمنين بالنداء تلو النداء الذي يدل على أهمية هؤلاء وامتيازهم وسط المجتمع الإنسان كله{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ}{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُم}،والقرآن حين يخاطب "الإنسان" لا يريد إنساناً من جماعة معينة، وإنما يريد كل إنسان على الأرض يحمل صفات الإنسانية وسماتها، فدعوته حتى وهي في مظهرها فردية، في حقيقتها جماعية، لأنها إنما تخاطب الإنسان أياً كان شكله أو لونه أو منهجه، فهو يدمج الفرد في الجماعة ويدمج الجماعة في الفرد بحيث يشعر الفرد أنه جزء من كل، ويشعر الكل أنه مؤلف من أجزاء متماسكة،فالإسلام يربي المؤمنين على التماسك، ويدعوهم إلى الرحمة والمودة ويوجد بينهم الرباط النفسي والمادي الذي يجعلهم كمجموعة من الأعصاب تتأثر ببعضها وتختل باختلال إحداها، ومع رعايته للجماعة وتقريره الدائم لأثرهما الفعال لا يهمل الفروق الفردية، فمن مبادئه " أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعَهُمْ لِلنَّاسِ"،أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٣٦٤٦)،وابن أبي الدنيا في "قضاء الحوائج" (٣٦)، فالمؤمن الحق من كان خيره للناس علماً وعملاً، ونحن نستطيع أن نقول بغير تردد أن النظريات الأخلاقية التي تطورت في عصرنا الحديث هي أثر من آثار ما جاء في القرآن من المبادئ والأخلاق، وأن العلوم الإنسانية الحديثة أخذت الكثير من القرآن ولم تضف إليه شيئا، وحين يربي القرآن الفرد أخلاقياً، نراه يضع الإنسان أمام نفسه، مبيناً ما فيها من خير وشر، محللاً للدوافع التي تكمن بينهما وتحث عليهما، ففي الإنسان من دوافع الخير ما يدعوه إلى الطاعة وعمل الصالحات، وفيه من دوافع الشر، ما يسوقه إلى العصيان والتمرد وارتكاب السيئات وله من الإرادة والحرية والعقل ما يحميه من الوقوع في السيئات، وقد منحه الله ميزة العقل وكرمه على كل مخلوقاته، ليكون هذا العقل هو الحكم بين الخير ونزعات الشر ووساوس الشياطين ويتضح ذلك في قول الله:{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}،فحرية الفرد في الإسلام واضحة كل الوضوح، حيث إن الغرائز فيه، يقابلها العقل وهو بينهما قادر على تمييز الصالح من الفاسد وله أن يختار، وعلى هذا الاختيار يحاسب وتكون مكانته الإنسانية والاجتماعية، ومن المعلوم أنه لا تكليف من غير اختيار، {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ}،ففي الدين الإسلامي ما يحتاج إليه البشر كل البشر، والإنسان كرم بين كل المخلوقات، {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ}،ورفع الله قدر العقل الإنساني في الدين الإسلامي، فمنحه الحرية والاختيار فيما يعتقد، وبين أن الإيمان الصحيح ما كانت نتيجة للتأمل والنظر، والبحث والإقناع، ولم يجعل للإيمان التقليدي بما كان عليه الأباء والأسلاف أي أثر، ونتيجة لهذا كانت أوامر التكليف، وكان الثواب والعقاب،وهكذا كانت عقيدة الإسلام، وكان الإيمان بها لدى المؤمنين مما غير وجه الأرض، وصنع في الفكر الإنساني صنعة قضت على الوثنية، وعبادة الأوثان، والخضوع للفرد واستعباد الشر، والتسليم لغير الله، وقد حاولت المجتمعات الإنسانية منذ ميلادها، أن تضع لها أسلوباً للمعاملة يكفل لها الأمن والتضامن والمحبة،وقد جاء الإسلام إلى الأرض وأهلها يعيشون على هذه الصورة الأخيرة من ذل واستعباد وقهر وجبروت،فساوى بين الناس، الغني والفقير، المرأة والرجل، الصغير والكبير، جميعهم في الإسلام متساوون،لا عصبية ولا حسب ولا جاه ولا سلطان،الكل أبناء آدم وحواء وإن اختلفوا في الموطن والبيئة والشكل،فلا تفاخر بالأنساب ولا تباهي بالألقاب،إنما الجميع أمام الله سواسية لا يتفاضلون إلا بالتقوى وفعل الخيرات:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}،وتحديد الإسلام للمساواة بين الناس يحقق أقصى درجات العدالة الاجتماعية، فهو يرى أن الجميع متساوون في الحقوق والواجبات، وإن دماءهم وأعراضهم وأموالهم مصانة الحق بدرجة واحدة، بصرف النظر عن مكانتهم الاجتماعية وحسبهم ونسبهم، فعند البخاري،(٣٤٧٥)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا " .

فقد ساوى الإسلام بينهم في عملية القصاص {الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى} على عكس ما كان سائدا قبل الإسلام ،يقول تعالى:{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

جاء الإسلام وألغى العبودية وحرص على الحرية وحرم العصبية القبلية وجعلها من علامات الجاهلية المنفرة، ففي "سنن أبي داود"،(٥١٢١)، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ" ،واتبع المسلمون ذلك النهج في حياتهم الخاصة ومع الأمم التي عاشت معهم، وقد حرص الإسلام على توجيه الناس دائماً إلى أوجه الخير، فدعا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليوجد بذلك المحبة بين الناس ويزيل أسباب العداوة والبغضاء من قلوبهم؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقوم في المجتمع مقام الوقاية من الأمراض في جسم الإنسان، وقد تحقق ذلك في صدر الإسلام، فعلى الرغم مما كان عليه المجتمع العربي قبل الإسلام، من انحلال أخلاقي، وتفكك اجتماعي، نراه بعد الإسلام تحول تحولاً جذرياً، فبعد أن كان قبائل متنافرة، أصبح أمة تحررت عقولها من الأوهام ونفوسها من الشهوات، ومن البغي والعدوان والظلم، واستطاعت أن تفرض وجودها على العالم، وكانت عند الله خير أمة:{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}،لم يكتف الإسلام بدعوة الناس إلي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل شرح لهم أساليب المعاملة التي تحقق هذه الغاية فقال تعالى في سورة المائدة:{وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}، وفي سورة الأنعام:{وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى}، وفي سورة النساء:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ}، وتحقيقا لأقصى درجات المحبة في المجتمع الإسلامي، نادى القرآن باتباع أساليب معينة في التعرف على الحقائق، واجتناب الظلم وقول الزور والتجسس والسعي بالغيبة والنميمة بين الناس، يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ, يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا}، وليس هناك ما يفرق بين الناس، ويوقع العداوة في قلوبهم أكثر من سوء التعامل المادي، سواء أكان عن طريق البيع والشراء، أم عن طريق الإجارة والقرض، وليحمي الإسلام مجتمعاته من ذلك، وجه المسلمين إلى قواعد العدل في المعاملة فقال تعالى:{وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ}، وفي سورة الأعراف:{فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ}، وفي سورة الإسراء:{وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ}، وفي سورة الرحمن:{وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}، وفي سورة يونس:{وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}،والتعاون في الإسلام هو من أوفى أساليب التعاون،وقد وضح ذلك القرآن في أرقى صوره :{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}،{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}،{ويسئلونك عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}،والرسول ﷺ، يوضح أسس المجتمع المتعاون القائم على الرحمة والمودة ،"إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ" أخرجه مسلم،(٢٥٩٤)،ويحث على العفو والتواضع، وعدم ظلم الناس واحتقارهم فيقول: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ"أخرجه مسلم،(٢٥٨٨)، "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ"،أخرجه مسلم،(٢٦٩٩)

ودعوته إلى الحب والإخاء في المجتمع بلغت حد تحريم الهجر بين المتشاحنين فوق ثلاث ليال، يقول ﷺ: "لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ" البخاري،(٢٥٦٠)،وحرم إيذاء الجار ودعا إلى التعاون معه يقول: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ" مسلم،(٤٦)،"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"،البخاري،(٦٠١٨)

تلك نبذة عن أساليب المعاملة في الإسلام، وهي الأساليب التي غيرت كل شيء في جزيرة العرب، وفي البلاد الإسلامية التي دخلها نور الله،وبها تطهرت النفوس من العدوات والأحقاد،وصار المسلمون أمة واحدة متراحمة،وأصبح التراحم بينهم صفة غالبة في أقوالهم وأفعالهم٣٥

ومن هنا فإن منهاج التربية الإسلامية يركز على غرس الحق والعدل والإحسان والإخاء والمساواة والعفو والرحمة والمعروف والاستقامة وغير ذلك من أفعال الخير وصالح الأعمال، لأن الإيمان بالله هو الموجه للسلوك والضابط له والمتصل اتصالاً وثيقاً بالأعمال الصادرة من الإنسان، فإن التربية الإسلامية تربط دائماً بين العمل

والسلوك ثم بين العمل الصادر من هذا الإيمان وبين الجزاء، وهناك آيات كثيرة تقرن الإيمان بالعمل، فالإيمان الحق هو الإيمان الذي يصدر عنه السلوك وينبع منه العمل الصالح ويخرج منه الخلق الكريم، فحسن الخلق والإخاء والمودة واجتناب الكبائر والتمسك بالفضائل يجب أن تصدر عن هذه العقيدة،كما تحدث النبي عن أثر الإيمان في تجنب الرذائل وارتباط الإيمان بالسلوك ساعة فعل العمل، "لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ"، البخاري(٢٤٧٥)،"لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"،البخاري،(١٣)،فالعقيدة لابد أن تنعكس على الإنسان وسلوكه، وتترجم في حياة الفرد،وحياة الجماعة.

من كل ما سبق: يتقرر أنه لا سعادة لهذه النفس الإنسانية ولا استقامة لها إلا إذا ارتبطت كافة جوانبها بعقيدة التوحيد، ومن هنا يجب على المربي المسلم أن يربط كل جوانب التربية بهذا الأصل الاعتقادي لما له من أهمية كبرى في حياة الإنسان النفسية، وتوحد نوازعه وتفكيره وأهدافه وتجعل كل عواطفه، وسلوكه وعاداته قوى متضافرة متعاونة ترمي كلها إلى تحقيق هدف واحد هو الخضوع لله وحده والشعور بألوهيته ورحمته وعلمه لما في النفوس وقدرته وسائر صفاته٣٦

المطلب الثاني :تكريم الإسلام للإنسان، وقيمة المؤمن عند الله٣٧:

الدين الإسلامي يسمو بالإنسان ويرفعه فوق كل الكائنات فالطبيعة مسخرة له ولمنفعته،يستخدم في معرفة قوانينها عقله ويعمل فيها فكره، وبذلك فك القيود عن روح الإنسان وعقله جميعاً، وأطلق طاقاته تبدع في الحياة ما أمكنتها القوة والقدرة،وقد دلت الآيات الكريمة في مواضع كثيرة من القرآن على سمو الإنسان، وأنه يفضل سائر المخلوقات فقد خلق في{أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} ومنحه الله من القدرات الذهنية والجسدية ما جعل كل عنصر في الطبيعة في خدمته،{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}، وفي مواضع كثيرة يبين القرآن أن الإنسان وحده من دون المخلوقات هو خليفة الله في الأرض:{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ}،فمن تجليات وسطية الإسلام تكريم الله للإنسان، إذ خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته سجود تكريم، وعلّمه الأسماء كلها، وخلق له زوجاً من نفسه وجعل بينهما مودة ورحمة، وأسكنهما جنته، ولم يتركه لنفسه، ولم يغلق دونه باب رحمته ولا نعمة توبته من نسيانه الذي أضعف عزمه، بل ألهمه "الاستغفار" وعبادة التوبة: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ}، وبين له طريق الهدى وسبيل الفلاح، وحذره من فتنة ذاك الذي أبى أن يطيع ربه بالسجود له مع الملائكة حسدًا من عند نفسه وتكبرًا وغرورا، ،وبذلك أصبح آدم وبنوه على اتصال بربهم دون واسطة بشرية أو غير بشرية حتى لا يسقط في الاستغلال، ولا يعرض نفسه لهتك أسراره وتشويه عرضه، فما عليه إذ يجترح سيئة إلا أن يبادر بالتوبة والإنابة فيجد الله تواباً رحيماً:{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}،وقد رغّب الإسلام في التوبة في الكتاب والسنة بشتى الترغيبات مما لا يدع مجالا للقنوط واليأس من رحمة الله ولو جاء بأكثر ما يمكن تصوره من الذنوب والآثام شرط ألا يشرك بالله:{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}،وبذلك فتح أبواب الخير أمام الإنسان ليعود إلى الوسط بين الخوف والرجاء مع حسن الظن بربه، وإلى الصراط المستقيم حتى يستظل بظلال رحمة الله وعفوه ذلك أن الله كرم بني آدم إذ خلقهم على الفطرة، فإن الإنسان طيب في أعماقه فيه استعداد للمودة وللتسامح وصلة ما انقطع ،وأكرم الله الإنسان بعقيدة التوحيد التي تتميز بسمة التوازن العقلي والروحي، فلا إنكار للألوهية، ولا غلو فيها ولا وثنية، فالوحدانية عقيدة بريئة من التفريط والإفراط والتطرف عن الصراط المستقيم يميناً أو يساراً،{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}،فالإنسان

خليفة الله على الأرض، أحسن خلقه، وأبدع صنعه، وجعل كل ما في الوجود مسخراً له، فالإسلام يعتد بحرية الإنسان وكرامته وحقوقه، وقد جاء والاسترقاق منتشر ومتأصل في جميع الأمم، فدعا إلى تحرير العبيد وتخليصهم من ذل الرق، وحرض المؤمنين القادرين على إعتاق الرقاب وفك أسارها، وجعل الكفارة في أكثر من موضع "عتق رقبة"، وبالجملة فقد قضى على تلك العادة المذمومة التي كانت منتشرة بين الناس، ووسع في حقوق الإنسان واحترمها حتى في الدين نفسه قال تعالى:{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} فللإنسان كامل الحرية فيما يختار من الأديان والعقائد، وهو وحده المسئول عن عقيدته وعمله،قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}،وقد أمر الرسول ﷺ المسلمين في حروبهم ألا يقتلوا شيخاً ولا طفلاً ولا امرأة، وأن يصونوا لأهل الذمة كنائسهم ومعابدهم،وأن تترك لهم الحرية في ممارسة عباداتهم،وجاء الخلفاء الراشدون من بعده فحافظوا على عهده ومبادئه، وبنظرة شاملة إلى تلك القيمة الإنسانية في الإسلام يتبين لنا أن الإسلام دين السلام والعدل والمحبة، وأنه الدين الوحيد الذي قام وسيظل قائما على المبدأ{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}{وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ}{قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}{وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}،وكما يحرص الإسلام على الآخرة لا يهمل الدنيا،{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}،فقد جاء الإسلام في زمن تفشت فيه العصبية واتسم بالجبروت والطغيان، وتكالب الناس فيه على الباطل تسوقهم إليه عقائد فاسدة وعادات دنيئة فقضى على العصبية وحل محلها مبدأ التسامح والمحبة،{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}،وأزال روح القبلية من بنيه لتوجد فكرة الأمة،{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً}٣٨، ومن تكريم الله للإنسان حق الحياة، فمن قتل نفساً بغير حق أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً،والإسلام: جعل تحيته " السلام "، وعلاقاته مع الآخرين: السلام والبر بكل من لا يحاربنا ولا يخرجنا من ديارنا ولا يظاهر عدواً علينا فالإقساط إليهم واجب:{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} ، وبما أن الإسلام دين الوسط ومن معاني ذلك العدل: فإن العدل والقسط من أسس الحضارة الإسلامية حتى مع من يشنؤنا:{وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}٣٩ ، فالله أعطى الإنسان عطايا كثيرة.

وفي هذا الحديث بيان أن المؤمن عَزِيزٌ عَلَى اللَّه: ففي "مسند أحمد"،(٥٩٨٨)،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَرَى فِيهَا رَاحِلَةً ، أَوْ مَتَى تَرَى فِيهَا رَاحِلَةً ؟، قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا نَعْلَمُ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مِائَةٍ مِثْلِهِ إِلَّا الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ "، وفي "سنن ابن ماجه"،(٣٩٣٢)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: "مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا"، وفي "صحيح ابن حبان"،(٥٧٦٣)، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْمِنْبَرَ، فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ وَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَثَرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْ عَوْرَةَ الْمُسْلِمِ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ، وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ" وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ: "مَا أَعْظَمَكَ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ" ، وفي "سنن ابن ماجه"،(٣٩٤٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ بَعْضِ

مَلَائِكَتِهِ"، وعندالبخاري،(٢٨٣)،ومسلم،(٣٧١)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ المَدِينَةِ وَهُوَ جُنُبٌ، فَانْخَنَسْتُ مِنْهُ، فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» قَالَ: كُنْتُ جُنُبًا، فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّ المُسْلِمَ لاَ يَنْجُسُ»،وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ لَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺفِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ جُنُبٌ فَانْسَلَّ فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ، فَتَفَقَّدَهُ النَّبِيُّ ﷺفَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ: "أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ" قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقِيتَنِي وَأَنَا جُنُبٌ فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ حَتَّى أَغْتَسِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "سُبْحَانَ اللهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ"،قَال الْبُخَارِيُّ،(٢/٧٣)،وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «المُسْلِمُ لاَ يَنْجُسُ حَيًّا وَلاَ مَيِّتًا»،وَقَالَ سَعِيدٌ: «لَوْ كَانَ نَجِسًا مَا مَسِسْتُهُ»،وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«المُؤْمِنُ لاَ يَنْجُسُ».

إنّ مسألة أن يكون الإنسان مؤمناً هي مسألة القيمة عند الله،{أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ}،{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)}،وعلى هذا الأساس أراد الله للمؤمن أن يكون عزيزاً، تماماً كما أراد سبحانه العزة لنفسه ولرسوله،فللمؤمن حرمة عظيمة جعلها الله له كرامة لإيمانه ولكلمة التوحيد الَّتِي نطق بها،وكفى للمؤمن عزّاً أن يكون الله وليَّه في تسديده وتأييده:{ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.}،{ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ}،وبعد ولاية الله للمؤمن، جعل المؤمنين جميعاً أولياء لبعضهم البعض، فهم كالجسد الواحد، ومن فضله أنْ منَّ على المؤمن بأن جعل عزَّته من عزَّته عزَّ وجلَّ، وليس وراء هذه الكرامة كرامة:{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}،وأمر سبحانه بالتواضع بين المؤمنين حباً لهم:{ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}،فالله سبحانه لا يترك عباده الّذين آمنوا به، وساروا على هديه، وأخذوا بأحكامه وشريعته، بل تكفَّل بأن يدافع عنهم، وأن ينصرهم ويعزّهم:{إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}،إن للمؤمنين فضلاً عظيماً وقدراً كبيراً يرفع منزلتهم في الدنيا وفي الآخرة ولهذا يمتن الله عليهم بمننه العظيمة ومن ذلك منته ببعثة هذا النبي{لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }،وأخبرأنه ذو فضل على المؤمنين وهذا فضل خاص وفضل الله يؤتيه من يشاء وهو فضل زائد على فضله على جميع عباده{إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}،وقال ﷺ:" عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"،مسلم،(٢٩٩٩)،ومن هذه المنن العظيمة على المؤمنين أن المؤمن فقط هو من يستفيد من آيات الله المتلوه ومن آياته في الآفاق ومن آياته في أنفسهم،{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ}{ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}، وليس لغير المؤمن نور ولا هدى،{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }، والمؤمنون هم أولياء الله الذين يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(٦٢)الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ(٦٣)لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) }،{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ } ٤٠ ،وعند مسلم،(٢٣)،عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ " مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ "،وفي "البخاري"،(٦٨٧٢)،و"مسلم"،(٩٦)،عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺفِي سَرِيَّةٍ،

فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟ " قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، قَالَ: "أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟ " فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: وَأَنَا وَاللهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ يَعْنِي أُسَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: ٣٩]؟ فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ،وعند أحمد ،(١٤٥٢٠)،أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولَ: " الْوُرُودُ: الدُّخُولُ، لَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ- أَوْ قَالَ: لِجَهَنَّمَ -ضَجِيجًا مِنْ بَرْدِهِمْ، ثُمَّ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا، وَيَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا "،وفي "البخاري"،(٦٤٦٩)،و"مسلم"،(٢٧٥٥)،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ".

ما أعظم كرامة المؤمن عند مولاه وخالقه؛ فهو الذي يصلي عليه وملائكته{هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}،{ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}،وما ذاك إلاّ لمحبته سبحانه لعبدٍ أطاع واتبع الهدى فأناب،فمتى ذكره ذكره،"إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا" أبوداود (١٤٨٨)،ومن إحسان الله على عبده أنه إن ترك شيئاً رغبة فيما عنده وإنفاذا لأمره عوضه الله خيرا منه، والجزاء من جنس العمل،ومن رحمته بنا أن أراد بنا اليسر وما أراد بنا العسر، بل من كرامته وعطاياه أنه لم يجعل علينا في الدين من حرج،قال ﷺ:"إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا"البخاري،(٢٩٩٦)،وأظهرت النّتائج الخطيرة التي تترتّب على أيّ فعل يسيء إلى حرمة المؤمنين يقول الله:{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً}،المؤمن له حصانة، وحصانته مستمدَّة من الله، فهو لا يرضى منك أن تعتدي على كرامة أخيك المؤمن، ولا يبيح لك أن تتجنّى عليه، أو تهدر كرامته أو تسقط حرمته،عليك أن تبقى على احترامك له وحفظك له، وخصوصاً أنّه يجمعكما عنوان الأخوّة الإيمانيّة،فالمؤمن أخو المؤمن أحبّ أو كره،"مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمّى"٤١،وعند مسلم،(٢٥٦٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ،الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ"،وعند"أحمد"،(٥٩٨٨)،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ : النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَرَى فِيهَا رَاحِلَةً ، أَوْ مَتَى تَرَى فِيهَا رَاحِلَةً ؟ ، قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا نَعْلَمُ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مِائَةٍ مِثْلِهِ إِلَّا الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ "وعند"ابن ماجه"،(٣٩٣٢)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ،

وَيَقُولُ: "مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا" وعند "ابن حبان"،(٥٧٦٣)،عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺهَذَا الْمِنْبَرَ، فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ وَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَثَرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْ عَوْرَةَ الْمُسْلِمِ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ، وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ" وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ: "مَا أَعْظَمَكَ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ"، وعند"ابن ماجه"،(٣٩٤٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ بَعْضِ مَلَائِكَتِهِ"

المطلب الثالث :النبي ﷺ القدوة:

القدوة الحسنة:هو ذلك الشخص الذي اجتمعت فيه الخصال الحسنة،والصفات العليا، والأخلاق الفضيلة؛ بحيث يمثل سلوكاً أنموذجاً متميزاً يحتذى به الآخرون ويتأسون به، ولا يعني هذا كمال ذلك الإنسان ومثاليته بل يشير إلى تميز ورفعة ما يتحلى به من خصال وسمات،فلقد استخدم الرسول هذا المبدأ بأقواله وأفعاله، بالتطبيقات العملية في عهد النبوة ؛ فكان مثالاً يقتدي به الآباء والأمهات أثناء عملية غرس القيم الإسلامية٤٢،فعند البخاري"،(٦٠٢٤)، ومسلم،(٢١٦٥)،عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ "، وفي رواية: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالعُنْفَ، أَوِ الفُحْشَ» قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ، رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ»،وفي "سنن أبي داود"،(٤٩٩١)، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، أَنَّ رَجُلًا، مِنْ مَوَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَدَوِيِّ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟ " قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ" ،وفي "البخاري"،(٥٠٦٣)، و"مسلم"،(١٤٠١)،عَنْ أَنَسٍ جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»، لقد كان القرآن هو المنبع الأول والمنهج المؤثر الذي قام بتربية الصحابة، ورفعهم إلى أعلى الآفاق بعد أن كانوا في أسفل السفوح،وكان الرسول ﷺيقوم بوظيفة المعلم والمربي الذي يتعاهد فعل القرآن فيهم، ويُعمق معانيه في نفوسهم، ويشرح لهم ما أُشكل فهمه عليهم، فكان ﷺهو المُبلغ عن الله، والمُربي والقدوة العملية لتمام وكمال العبودية لله٤٣،فلقد كان النبي ﷺ أكثر الناس تبسماً وأحسنهم بشراً مع أنه كان متواصل الأحزان دائم الفكرة لا يمضي له وقت في غير عمل الله، أو فيما لا بد له أولأهله، أو لأمته منه وما خير بين شيئين إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه قطيعة رحم فيكون أبعد الناس منها٤٤،فمن مزاح النبي ﷺ بقصد

التحبب وتطييب النفس مزاحُه مع أعرابي ذميم الخِلقة، يستنكف الكثيرون عن المزاح مع مثله، أما النبي ﷺالذي يزن الرجال بميزان الله، الإيمان والتقوى، فلا يستنكف عن ممازحة هؤلاء، بل لعلهم أحق به لضعفهم وإعراض الناس عنهم٤٥،إنه حسن خلق من كريم سجاياه وشريف خصالهﷺ، ومع تبسط الرسول ﷺ مع أهله وقومه فإن لضحكه حدًا فلا تراه إلا مبتسمًا٤٦فعند البخاري،(٦٠٩٢)،عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺمُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا، حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ"،وعند الترمذي،(٣٦٤٢)،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ، قَالَ: "مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺإِلَّا تَبَسُّمًا"،وعند الترمذي،(٣٤٤٦)،عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا، أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ" ثَلَاثًا، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا، قَالَ: "الحَمْدُ لِلَّهِ"، ثُمَّ قَالَ: " {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ}[الزخرف] "،ثُمَّ قَالَ: "الحَمْدُ لِلَّهِ" ثَلَاثًا، "اللَّهُ أَكْبَرُ" ثَلَاثًا، "سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ"، ثُمَّ ضَحِكَ. فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺصَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ"،وعند البخاري،(٥٨٠٩)،عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺوَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ»، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى «نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ البُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ»، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، «فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»،وعند مسلم،(٢٤٧٥)، قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ "مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺمُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا ضَحِكَ"، وعند "ابن ماجه"،(١٨١)،عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ، وَقُرْبِ غِيَرِهِ" قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ يَضْحَكُ الرَّبُّ، قَالَ: "نَعَمْ"، قُلْتُ: لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا ،وعند مسلم،(٢٧٨٦)،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺتَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ، تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}،وعند البخاري،(٦٥٢٠)،عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ» فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا القَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺإِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالاَمُ وَنُونٌ، قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا "،وعند الترمذي،(١٩٩٠)،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: "إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا"، يقول البيهقي في "الآداب "،(ص:١٣٥)،فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ جَائِزٌ، فَأَمَّا إِذَا أَخَذَ مَالَ إِنْسَانٍ دُونَهُ عَلَى وَجْهِ اللَّعِبِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِمَا فِيهِ مِنْ تَرْوِيعِهِ،ويقول البغوي في "شرح السنة"،(١٨٤/١٣)،قَالَ عَلِيّ بْن أَبِي طَالب: أجموا هَذِه الْقُلُوب، فَإِنَّهَا تمل، كَمَا تمل الْأَبدَان،وَعَن أَبِي الدَّرْدَاء: إِنِّي أستجم بِبَعْض الْبَاطِل، ليَكُون أنشط لي فِي الْحق.وَقَالَ ربيعَة الرَّأْي: الْمُرُوءَة سِتّ خِصَال: ثَلَاثَة فِي الْحَضَر، وَثَلَاثَة فِي السّفر، فَفِي الْحَضَر

تِلَاوَة الْقُرْآن، وَعمارَة مَسَاجِد الله، واتخاذ الْقرى فِي الله، وَالَّتِي فِي السّفر، فبذل الزَّاد، وَحسن الْخلق، وَكَثْرَة المزاح فِي غير مَعْصِيّة ، والمسلم خفيف الظل مع الناس، محبب العشرة لهم، يخالطهم ويمازحهم عندما يحسن المزاح وتلطف المداعبة، وهو في مزاحه لا يغلو ولا يشتط ولا يؤذي، كما هو في جده لا يقسو ولا يتزمت ولا يتجافى؛ فمزاحه هو المزاح الإسلامي المشروع السمح الذي لا يخرج به عن دائرة الحق، كما كان شأن الرسول ﷺوصحابته الكرام في مزاحهم ومداعبتهم، فالرسول كان يمزح، ولكنه كان لايقول في مزاحه إلاحقاً، وكذلك كان الصحابة ، ولهم في المزاح والمداعبة أخبار طريفة، كانت تجري بينهم وبين الرسول ، ومن الأحاديث الدالة على نفسية الرسول المرحة المحبة للمداعبة والمزاح ،فعند أحمد،(٢٦٢٧٧)، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "تَقَدَّمُوا" فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: "تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ" فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "تَقَدَّمُوا" فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: "تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ" فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: "هَذِهِ بِتِلْكَ" ، وإنما كان يمزح؛ لأن الناس مأمورين بالتأسي به والاقتداء بهديه، فلو ترك اللطافة والبشاشة ولزم العبوس والقطوب لأخذ الناس من أنفسهم بذلك على ما فيه مخالفة الغريزة من المشقة والعناء، فمزح ليمزحوا.قلت: وهذا رحمة من الله بهذه الأمة، فحياة المسلم لو كانت كلها على سمت واحد لما رأيت أحدا يأنس بأخيه،لهذا كان النبي ﷺيحس أصحابه على بث روح المحبة والألفة بينهم ،فعند الترمذي،(١٨٣٣)،عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنَ المَعْرُوفِ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَلْقَ أَخَاهُ بِوَجْهٍ طَلْقٍ ..."، ولم يكن النبي ﷺ كثير المزاح، وإذا مازح فعل لك لأهداف تربوية سامية تفضي إلى حياة القلوب بالتعلق بالله كما أن فيها التودد إلى أفراد المجتمع صغيرة وكبيرة، وإبراز محاسن هذا الدين٤٧ ،يقول ابن حبان في "روضة العقلاء"،(ص:٧٧)، والمزاح على ضربين فمزاح محمود ومزاح مذموم فأما المزاح المحمود فهو الذي لا يشوبه مَا كره الله عز وجل ولا يكون بإثم ولا قطيعة رحم"، إنه المزاح الإسلامي المقتصد المعتدل الذي يؤدي غرضه في تنشيط النفوس، وجلاء الأذهان، وترويح القلوب، فليس بعد هذه الآثار وأمثالها دليل أنصع على ما يريده الإسلام لأبنائه من خفة ظل، ومرح نفس، وعذوبة روح، وإنها لصفات تكسب صاحبها شخصية دمثة محببة، تستطيع أن تغزو القلوب، وتغلغل في بواطن النفوس، والمسلم الداعية في أشد الحاجة إلى مثل هذه الشخصية وتلك الصفات٤٨،ومن هذه القصة يتبين لك أن الرسول ﷺ كان يتعامل مع الفقراء بأدب جم يمازحهم ويضاحكهم ويتعامل معهم بلطف، وأن الرجل الفقير حينما قال تجدني كاسداً قال ولكنك عند الله غالٍ ، وهناك الكثير من القصص والأحاديث التي تدل على تواضع الرسول وأنه كان يلاطف الفقراء ويضحك معهم٤٩ فمن أهم أساليب التربية الإسلامية ما يلي: التربية بالقدوة. والقدوة الأولى لنا هو رسول الله ﷺ فهو المثل الأعلى ، ونحن مأمورون بالاقتداء به والسير على نهجه {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} ودراسة سيرته مطلوبة لكل مؤمن، حتى يتخلق الإنسان بخلقه ويسير على نهجه،وحقاً كان رسول الله ﷺ بشخصه، وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس، ترجمة عملية بشرية حية لحقائق القرآن وتعاليمه، وآدابه وتشريعاته، ولما فيه من أسس تربوية إسلامية، وأساليب تربوية قرآنية،وقد جعل الله في شخص رسولنا الكريم الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي في التربية والتعليم؛ ليكون للناس على مدار التاريخ القدوة الصالحة وللبشرية في كل مكان ، ومنه تعلم

الصحابة صغارا وكبارًا حتى كان منهم رجال أنزل الله فيهم قرآنا،امتدحهم ربهم{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}، فتعد القدوة الحسنة أفضل أساليب التربية وأقربها إلى النجاح, فالإنسان في طفولته يميل إلى التقليد والمحاكاة، فإذا كان المحاكي قدوة تأصلت في النشء الخلال الطيبة والخصال الكريمة والقيم الرفيعة، وعندما يشب الفرد عن الطوق ويخطو خطى الشباب تترسخ هذه القيم فينفسه ويعي ما أخذه عن القدوة، لأن وجود منهج تربوي متكامل لا يغني عن القدوة،فحاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة كامنة في النفوس هي التقليد٥٠ولهذا كان النبي ﷺ يتمثل حقيقة الإسلام بين أصحابه في قدوة حسنة يقرن الفكر بالعمل، ويربط النظرية بالتطبيق ويقدم المعاني حقائق حية فيهتدى بعمله قبل قوله وبفعله قبل علمه ويكون أمام أصحابه تجسيداً حياً لدعوته ومثلاً صريحاً على مبادئه،وكان ﷺ يأمر الصحابة بالاقتداء به فيقول:" وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي " البخاري،(٦٣١)،" لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ"أحمد،(١٤٦١٨)،"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا بِي، وَلِتَعَلَّمُوا صَلَاتِي"،مسلم،(٥٤٤)، كان ﷺ أحسن الناس وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً، وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري"أي ليس عليها لجام" وفي عنقه السيف وهو يقول: لم تراعوا لم تراعوا"، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا» أَوْ قَالَ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ»،البخاري،(٢٩٠٨)،هكذا كان ﷺ قدوة في الشجاعة والإقدام وفي كل خير،ثم تراه يطبق ذلك عملياً٥١، وتعتبر الأخلاق في الإسلام من تمام الإيمان والكمال الإنساني. وذلك أن الإيمان يكتمل بالأخلاق،قد سئل النبي ﷺ:أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا"،ابن ماجة،(٤٢٥٩)،وعند البخاري،(٣٥٥٩)،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا،وهنا يعلمنا النبي أن الأخلاق بالتخلق فعندما يتحرى الإنسان في سلوكه مراعاة الأخلاق الحسنة فإنه يصبح بالتدريج إنسانا خلوقاً فاضلاً٥٢،لذا فقد حرص الإسلام على حث المسلم على اتباع السلوك الأخلاقي المرغوب فجعله صدقه يثاب عليها، فالكلمة الطيبة صدقة، وتبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أمر الضلال صدقة،وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة، فهذه كلها وما شابهها أمور أخلاقية من تمام كمال الإنسان، وهي صدقات ينال المرء ثوابها إلى جانب قيمتها الأخلاقية٥٣، إن أمة الوسط هي أمة الأخلاق ولكن أي أخلاق، إنها أخلاق حضارية شاملة يعم إشعاعها الداخل والخارج، فهي لا تعرف عنصرية ولا تحيزاً، ولا الكيل بمكياليْن أو مكاييل، إن الأخلاق الإسلامية تنشأ مع العقيدة وتسري في العبادات وتتفاعل مع المعاملات، فهي الثمار الجميلة والمرغوب فيها من الإنسان على اختلاف مشاربه وملله ونحله، وهي أساساً تبدأ بشد الأفراد في المجتمع برباط متين٥٤، يقول الرافعي في "وحي القلم"،(١٥٣/٣): " وما الإسلام في حقيقته إلا مجموعة أخلاق قوية ترمي إلى شد المجموع من كل جهة ،...،وإن من خصائص هذا الدين الأخلاقي أنه صلب فيما لا بد للنفس

الإنسانية منه إذا أرادت الكمال الإنساني، ولكنه مرن فيما لا بد منه لأحوال الأزمنة المختلفة مما لا يأتي على أصول الكريمة...".

المطلب الرابع :إن أكرمكم عند الله أتقاكم:

كان ﷺ هو المُبلغ عن الله، والمُربي والقدوة العملية لتمام وكمال العبودية لله٥٥، فمن مزاح النبي ﷺ بقصد التحبب وتطييب النفس مزاحُه مع أعرابي ذميم الخِلقة،يستنكف الكثيرون عن المزاح مع مثله، أما النبي ﷺالذي يزن الرجال بميزان الله، الإيمان والتقوى، فلا يستنكف عن ممازحة هؤلاء، بل لعلهم أحق به لضعفهم وإعراض الناس عنهم٥٦، ففي "صحيح مسلم"،(٢٥٦٤)،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ و أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِه "،وهذا الحديث يدل على ما يدل عليه قوله:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، قال ﷺ:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى"أحمد،(٢٣٤٨٩)

هذا الحديث النبوي أصل كريم من أصول المجتمع الحضاري، الذي تتطلع إليه الإنسانية، ويسعد فيه الإنسان، فإذا سألت عن الميزان الذي وضعه محمد ﷺللتفاضل بين الناس، وجدته يمتاز بأمرين لا سبيل إلى جحودهما:أحدهما: أنه ميسور لكل من أراده ليسود به في المجتمع، إذا التزمه وحرص عليه، وبذل الوسع في الانقياد له والسير على هداه.

وثانيهما: أنه كلما أقبل المجتمع على إيثار منطق هذا الميزان امتدت بين أيدي الناس سبل السعادة، وساد فيهم الأمن والسكينة والسلام، وذلك الميزان هو:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ.....}٥٧

يقول ابن رجب في "جامع العلوم"،(٢٧٦/٢):"وَإِذَا كَانَ أَصْلُ التَّقْوَى فِي الْقُلُوبِ، فَلَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ عَلَى حَقِيقَتِهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» وَحِينَئِذٍ فَقَدْ يَكُونُ كَثِيرٌ مِمَّنْ لَهُ صُورَةٌ حَسَنَةٌ، أَوْ مَالٌ، أَوْ جَاهٌ، أَوْ رِيَاسَةٌ فِي الدُّنْيَا قَلْبُهُ خَرَابًا مِنَ التَّقْوَى، وَيَكُونُ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَلْبُهُ مَمْلُوءًا مِنَ التَّقْوَى، فَيَكُونُ أَكْرَمَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ ذَلِكَ هُوَ الْأَكْثَرُ وُقُوعًا.."

ومن مزايا التربية الإسلامية أنها تتعامل مع الإنسان من حيث هو إنسان مخلوق لله بغض النظر عن لونه أو غناه أو فقره، أو جنسه أو عرقه أو أصله أو لغته، فالدين الإسلامي أكد على المساواة بين الناس، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى،ويعتبر الإسلام جميع الناشئين في المجتمع الإسلامي أخوة ، ينبغي عليهم حسن معاملاتهم وإرشادهم وتعليمهم وتحقيق المساواة بينهم، ومن نواحي تفرد التربية الإسلامية أنها تريد الخير للناس جميعاً، فالإسلام يغرس في نفوس المسلمين حب الخير للناس جميعاً في جميع مجالات الحياة سواء أكان نفعه دينياً أم دنيوياً، والتربية الإسلامية تربي الفرد على السعي في طريق الخير والعمل على تحقيق وقضاء حاجات الناس والتفريج عنهم وستر عيوبهم٥٨

إن نظرة الإسلام إلى الإنسان هي نظرة أخلاقية بصفة أساسية، ذلك أن الهدف من حياة الإنسان هو عمل الخير في الحياة الدنيا،والمسلمون في الإسلام سواسية ويتفاضلون على بعضهم بالتقوى وصالح العمل٥٩، فلقد اهتم الإسلامُ بالتقوى كمعيار وهيأ لها - أي التقوى - أمينًا وأميرًا، إن أخَذ بها صلَح أمرُه كلُّه، وإن فرَّط فيها فسَد أمرُه كلُّه، ألا وهو القلب؛ فإن القلب أميرُ البدن وأمينُه، فإن عمّر الإنسانُ قلبَه بتقوى الله صلح قلبه، ومَن صلح قلبه صلحت سائر جوارح بدنه، ومَن فسد قلبه فسدت سائر جوارح بدنه، وعلامة فساده: تركُ التقوى، وهي رقابة الله، واستشعار معيَّته،ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلَحَت صلَح الجسدُ كلُّه، وإذا فسَدت فسَد الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلب،وأخرج مسلمٌ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"التقوى ها هنا" ويشير إلى صدره ثلاث مراتٍ، في هذا السياق، يتأكَّد أن من لوازم التقوى المتصلة بها، ومن آثارها المترتبة عليها: صلاحَ عمل الجوارح، وما يظهر عليها مِن حُسن سَمتٍ وصلاحٍ في الدنيا؛ فإن ذلك مما يدل على أن القلبَ عامرٌ بالتقوى؛ فهي منتُتُها وعلامتها، وعن أبي هريرة عن النبي:"ومَن بطَّأ به عمَلُه لم يُسرِعْ به نسَبُه"٦٠، وفي "صحيح مسلم"،(٢٦٢٢)،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ"٦١، وفي رواية عند ابن حبان في "صحيحه"،(٦٤٨٣)،"رُبَّ أَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ"،وفي البخاري،(٦٤٤٧)،عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا»، وفي البخاري،(٤٨٥٠)،ومسلم،(٢٨٧٦) عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ" تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا"٦٢،وفي البخاري،(٤٩١٨)،ومسلم،(٢٨٥٣)، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الخُزَاعِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺيَقُولُ: " أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ، جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ "٦٣،وفي البخاري،(٣٤٣٦)، ومسلم،(٢٥٥٠)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلاَثَةٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ .....، قَالَ: " وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: حَلْقَى مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا "٦٤

فمن الأمور التي قررتها الشريعة أن التفاضل بين الناس لا يرجع إلى جنس ولا لون ولا عرق ولا نسب، إنما ميزان التفاضل بين الناس هو التقوى، فهذا هو ميزان التفاضل بين الناس،عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ "، قَالَ اللَّهُ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[الحجرات]،الترمذي،(٣٢٧٠)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَمَرْتُكُمْ فَضَيَّعْتُمْ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكُمْ فِيهِ وَرَفَعْتُ أَنْسَابَكُمْ فَالْيَوْمَ أَرْفَعُ نَسَبِي وَأَضَعُ أَنْسَابَكُمْ أَيْنَ الْمُتَّقُونَ أَيْنَ الْمُتَّقُونَ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ "، المستدرك للحاكم،(٣٧٢٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}[الشعراء: ٢١٤]، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ-أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا-اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» ،البخاري،(٢٧٥٣)،بل يقرر في العديد من المناسبات هذا الميزان الرباني، فحين تنازع المهاجرون والأنصار في سلمان،فعَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَّ الْخَنْدَقَ عَامَ حَرْبِ الْأَحْزَابِ حَتَّى بَلَغَ الْمَذَاحِجَ، فَقَطَعَ لِكُلِّ عَشَرَةٍ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا فَاحْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ سَلْمَانُ مِنَّا، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: سَلْمَانُ مِنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»المستدرك،(٦٥٤١) ،وعندما تولى دفن الموتى في أحد لم يكن يسأل عن النسب والمكانة، بل يسأل عن أي الرجلين أكثر أخذا للقرآن فيقدمه في اللحد،عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ لَهُ: «انْظُرْ، فَإِنَّكَ لَيْسَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُ بِتَقْوَى"،أحمد،(٢١٤٠٧)،ولما تسلق عبد الله بن مسعود نخلة انكشفت ساقه فضحك بعض الصحابة من دقتها ،فعند أحمد،(٩٢٠)، عَنْ أُمِّ مُوسَى، قَالَتْ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ مَسْعُودٍ فَصَعِدَ عَلَى شَجَرَةٍ أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ، فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى سَاقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حِينَ صَعِدَ الشَّجَرَةَ، فَضَحِكُوا مِنْ حُمُوشَةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا تَضْحَكُونَ؟ لَرِجْلُ عَبْدِ اللَّهِ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُحُدٍ" ،هذا هو الميزان الذي أراد شرع الله أن يسود بين الناس وإن لم يأخذوا به وصاروا إلى غيره فهو الضلال والهوى،فقد ساوي بين الناس من جهة الإنسانية ورفعت أهل السبق والفضل والديانة حتى استوى في ميزان الإسلام الغني والفقير والسيد والمملوك، فجلس فقراء المسلمين كابن مسعود وعمار وخباب بجوار الأغنياء من أمثال أبي بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف دون أن يشعروا بمذلة أو هوان، كيف لا وهم يسمعون النبي ﷺحين يسأل عن أكرم الناس يقول: " أتقاهم"، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ»،البخاري،(٣٣٥٣) ٦٥ ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ، فَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: "هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا، وَفُلَانًا، وَفُلَانًا، ثُمَّ قَالَ: "هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ " قَالُوا: لَا، قَالَ: "لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا، فَاطْلُبُوهُ" فَطُلِبَ فِي الْقَتْلَى، فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: "قَتَلَ سَبْعَةً، ثُمَّ قَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ" قَالَ: فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَحُفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلًا،مسلم،(٢٤٧٢)

فالطاعة كريمة على الله، كما في "جامع الترمذي"،(٣٣٧٠)،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ" ، وكل من أطاع الله فهو كريم عليه، ففي "مسند أحمد"،(١٤٠١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

شَدَّادٍ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ ثَلَاثَةً، أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمُوا، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ يَكْفِينِيهِمْ؟ " قَالَ طَلْحَةُ: أَنَا. قَالَ: فَكَانُوا عِنْدَ طَلْحَةَ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا فَخَرَجَ فِيهِ أَحَدُهُمْ فَاسْتُشْهِدَ، قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ بَعْثًا فَخَرَجَ فِيهِ آخَرُ فَاسْتُشْهِدَ، قَالَ: ثُمَّ مَاتَ الثَّالِثُ عَلَى فِرَاشِهِ، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدِي فِي الْجَنَّةِ، فَرَأَيْتُ الْمَيِّتَ عَلَى فِرَاشِهِ أَمَامَهُمْ، وَرَأَيْتُ الَّذِي اسْتُشْهِدَ آخِيرًا يَلِيهِ، وَرَأَيْتُ الَّذِي اسْتُشْهِدَ أَوَّلَهُمِ آخِرَهُمْ، قَالَ: فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمَّرُ فِي الْإِسْلامِ لِتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ وَتَهْلِيلِهِ" ، قال ربنا:﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]، فالطاعة ذاتها كريمة على الله، وأهلها كريمون على الله٦٦،﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ *الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾،﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾،﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ ،وأخرج مسلم في "صحيحه"،(١٠٥٤)،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ" ، وفي رواية عند ابن ماجه ،(٤١٣٨)،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَرُزِقَ الْكَفَافَ، وَقَنَّعَ بِهِ"، وعندالترمذي،(٢٣٤٩)،عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: "طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنَعَ"،وفي "جامع الترمذي"،(٢٤٦٦)،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ " وفي "جامع الترمذي"،(٢٣٤٦)،عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الخَطْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا".قَالَ الْبُخَارِيُّ في "صحيحه"،(١٢٦/٩)، قَوْله جَلَّ ذِكْرُهُ:{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر: ١٠] ، قَالَ مُجَاهِدٌ: «الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ»

والتقوى في الإسلام تحتاج إلى الإيمان ووجود الإيمان بالنفس الإنسانية يجعل الإنسان تقياً مع نفسه ومع الآخرين وفي جميع معاملاته، لأن التقوى مقياس أساسي في الإسلام يتم الإعتماد عليه.

ومن الأمور التى نهى عنها الإسلام "العصبية" ومعناها التَّفْرقةُ والتمييزُ فى المعاملة بين الناس على أساس الجنس أو اللَّون أو اللغة أو الدِّين أو البلد أو المستوى الاجتماعى والطَّبقى ،فمن جعل نفسه خيرًا من غيره بغير ميزان الدين والتقوى فقد اقتدى بإبليس وفرعون من بعده، ففرعون قال مفضلاً نفسه على موسي:{أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ}،إن العنصرية من عادات الجاهلية الممقوتة التى تذرع فى النفوس بذور البغض والكراهية، فقد روى أن أَبَا ذَرٍّ سَابَّ بلالا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ؛ قائلا يا ابن السوداء فَأَتَى بلال النَّبِيَّ ﷺفَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ؛ فَقَالَ ﷺلأبى ذر : إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ.."،العنصرية والعصبية تفرق الأمة وتمزيق وحدتها ولهذا صورها النبى ﷺ بالشيء العفن النتن ؛ فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كنا فى غَزَاةٍ فكسَع رجلٌ من المهاجرين رجلًا من الأنصار، فقال الأنصارِيُّ : يا لَلأنصارِ، وقال المهاجِرِيُّ : يا للمهاجرين، وهم الفريقان أن يقتتلوا فسمع ذاك رسولُ اللهِ ﷺفقال"أبدَعوى الجاهليةِ وأنا بين أظهركم، ثم قال دَعوها فإنها مُنتِنَةٌ،البخاري،(٤٩٠٥)،ونزل قول الله{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا}،عَنْ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ الشَّامِيِّ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا فُسَيْلَةُ، عَنْ أَبِيهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ ، قَالَ: «لَا ، وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُعِينَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ»أخرجه ابن أبي شيبة (٣٧٣٧٤)، وابن ماجه (٣٩٤٩)

قال الشافعي : «وليْسَ مِنْ العَصَبِيَّةِ أن يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَه، والعَصَبِيَّةُ المحْضُ أن يُبْغِضَ الرَّجُلَ لأنَّه مِنْ بني فلانٍ، فإذا أظْهَرَها ودَعا إليها وتآلَفَ بها فمَرْدُودٌ، وقد جَمَعَ اللهُ - جَلَّ ذكره - المسْلِمِين بالإسْلامِ، وهو أشْرَفُ أنْسابِهِم فقال - عز وجل -: {إنما المؤمنون إخوة} [الحجرات: ١٠]، وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا»، فمَن خالَفَ أمْرَ اللهِ وأمْرَ رَسُولِه رُدَّتْ شَهادَتُه»٦٧

من هنا ندرك أهمية التربية الصحيحة التي تهدف إلى تكوين الفرد المسلم الصالح المصلح؛ لذلك كان من أهم مهمات الرسل: التربية والتزكية،حيث تعمل التربية الإسلامية للوصول إلى وحدة الجنس البشري من خلال أمرين اثنين: الأول، غرس الإيمان بوحدة الإنسانية، والتعريف بالأصول العقدية والاجتماعية لهذه الوحدة.

والثاني، اتخاذ الخطوات العملية، وتوفير الأساليب التربوية التي تحول هذه الأصول النظرية إلى ممارسات عملية في واقع الإنسانية كلها٦٨، وانطلاقا من ذلك كله وضعت الرسالة الإسلامية في أصول منطلقاتها التربوية بذل الجهد لرد الإنسانية إلى سابق أصلها ووحدتها:{وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}٦٩،وبنظرة دقيقة إلى هذه الأحكام والمواقف الإسلامية يتضح لنا أن الإسلام بمبادئه الإلهية قد حقق الأمان لجميع الناس، وقضى على المغالات في كل شيء، والإسلام يصون الملكيات، وفي نفس الوقت يخفف من الفوارق بين الطبقات بالزكاة والصدقة دون الالتجاء إلى مصادرة الأملاك، ويرى الإسلام أن المساواة المطلقة بين الناس شيء لا يتفق ، لأن من الناس الزكي والغني والقوي والضعيف، وحسن التصرف وسيئه، هذا غير ما هو معروف من اختلافهم في العلم والتعلم وطرق اكتساب الرزق، لذلك لا بد وأن يختلف الناس غنى وفقراً، ولكن ما يشدد عليه الإسلام هو أن يتعاون الجميع على البر والتقوى، وأن يأخذ غنيهم بيد فقيرهم، ومن هنا كان قول الله:{وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ}،فالإسلام بحق هو دين العدالة والكفاية والرحمة٧٠، وتقوم العدالة بين الفرد والمجتمع على أساس حركة الفرد، ونوعيتها، وعلاقتها بغيرها داخل المجتمع: {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا}،كما كفل الإسلام المساواة للمرأة مع الرجل في الجنس والحقوق الإنسانية،ولم يقرر التفاضل إلا في بعض الملابسات الخاصة بالاستعداد والخبرة والتبعة، مما لا يؤثر على حقيقة الوضع الإنساني للجنسين،فحيثما تساوى الاستعداد والدربة والتبعة تساويا،وحيثما اختلف شيء من ذلك كان التفاوت بحسبه،فالرجل والمرأة من ناحية العمل والثواب والعقاب يتساويان:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ}،وفي أحقية كل منهما وأهليته في الملك والتصرف الاقتصادي يتساويان:{لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا} [النساء: ٧]{لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ}[النساء: ٣٢]٧١

إن الناس جميعاً هم خلق الله، وقد جعلهم الله شعوباً وقبائل ليتعارفوا، لا ليتصارعوا ويتباعدوا، ففكرة الإسلام هي أن الوجود واحد، وأن الإنسانية وحدة متكاملة، فالحكمة من وراء الاختلاف والتنوع، هي التعاون والتكامل،{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [المائدة: ٤٨]٧٢

المطلب الخامس: من الأساليب٧٣ النبوية في التربية:

تنوعت أساليب النبي ﷺ في الدعوة والتربية، وكان من أفضل أساليب التربية النبوية٧٤ "التربية بالأحداث هذا الأسلوب الذي ربى به النبي ﷺأصحابه، فصاروا مثلًا يحتذى به على مر الزمان والعصور، بل لقد كان هذا منهج القرآن في تناول الأحداث، وميزة استغلال الأحداث في التعلم أن الأحداث تهيئ المتعلم لموضوع التعلم، حيث يزداد عنده دافع الاستبصار، ويثار لديه الدافع المعرفي، فيترتب على ذلك زيادة الانتباه وهذا بدوره يزيد من فعالية عملية التعلم ٧٥، والتربية بالحدث تعني:"استغلال حدث معين شديد الوقع على النفس لإعطاء توجيه معين"،إن منهج التربية بالمواقف والاحداث منهج رباني قرآني ، فقد كان الله قادراً على أن ينزل القرآن كله مرةً واحدةً لكنه أنزله مفصلاً خلال ثلاث وعشرين سنة، نزل يوافق الاحداث فهو منهج عملي وليس نظري فقط ، وظهر ذلك في كثير من المواقف والاحداث فما ترك النبي ﷺ، موقفاً يمر إلا واستثمره لتربية الصحابة، بل وعلمهم منه العظات والعبر.

إن منهج التربية في القرآن قام على معالجة المشاكل القائمة، والتعليق على الأحداث الواقعة، والقطع فميا فيه الاختلاف، بحيث تتنزّل الآيات مُواكِبةً في تنزُّلها مسيرة المجتمع الإسلامي الأول، فتنقش آثارها التي لا تُمحَى في القلوب، وقد قام على تتبع هذه الظاهرة علم (أسباب النزول)، وكذلك الأمر في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ؛

حيث كان الحدثُ يجري أمام سمع وبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون له عليه تعليق، أو إقرار، أو استنكار، حتى تركت هذه التربية العملية بصماتِها على شخصية الصحابة، بحيث كان أحدهم يستحضر موقفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر كلما تكرر مثيلُه أمام الصحابي، وحتى كان الواحد منهم حين يروي ما سمع أو رأى، كثيرًا ما كان يؤدي السنة مع الألفاظ والكلمات والحركات والإشارات وتشخيص الموقف وتمثيله، وهو ما سُمِّي في علم مصطلح الحديث بالحديث (المسلسل)، وجُمِعَت الأحاديث ذوات المناسبة تحت علم (أسباب الورود) ٧٦

إن التربية بالأحداث منهج أصيل في التربية الإسلامية، حيث يستغل الحدث في ترسخ القيم المطلوبة، حيث يكون هناك توافق بينها وبين الحديث الواقع؛ فيحدث من جراء ذلك فهم عميق وتأثر كبير، والتربية بالأحداث هي من أفضل الوسائل التربوية وأعمقها أثرًا، لذلك فقد شهد العصر الإسلامي الأول العديد من نماذج تربيته ﷺ لأصحابه، حيث زخرت السنة النبوية بالكثير من النماذج لتربيته ﷺ، أهله وأصحابه وأمته بالمواقف والأحداث، ولقد قام القرآن، وهو يربي الأمة الإسلامية في منشئها، باستغلال الأحداث في تربية النفوس استغلالًا عجيبًا عميق الأثر، كان من نتيجته تلك الأمة العجيبة الفريدة في التاريخ كله، الأمة التي شهد لها خالقها فقال: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}٧٧

التربية بالأحداث والوقائع: هي وسيلة بارزة، حيث يستطيع المربي الماهر أن يتلقف كل حادث يقع ليغرس في أعقابه مباشرة ما يريد من المُثل والأخلاق والأحكام في نفوس من يعلِّمهم ويربيهم؛ لأن النفس في أعقاب الحادثة تكون مستعدة لتلقى الدرس، كما فعل القرآن الكريم في تربية الجيل الأول، ونجد أمثلة لذلك في الآيات التي تنزلت في أعقاب غزوة بدر وأحد وحنين .. إلخ، ونجد لهذا أمثلة رائعة في السيرة النبوية كما في موعظة النبي - صلى الله عليه وسلم - للأنصار عقب توزيع غنائم هوازن ...٧٨

وقد نزلت في قصة بدر سورة الأنفال بتمامها، وقد تضمنت ذكر مشاهد من المعركة وتوجيهات تربوية، ونداءات للمؤمنين، كما تضمنت جملة من البشارات والمؤيدات التي أيد الله بها رسوله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين، على طريقة القرآن في التربية بالأحداث، وفيها بيان لحكم الغنيمة وأنها من الحلال الطيب٧٩، ويقول تعالي:{ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ(٢٦)ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٢٧)}[التوبة:٢٦-٢٧]، وكذلك في سبيل هذا التجرد ذاته كانت التربية بالأحداث في سورة آل عمران، للذين فتنتهم أسلاب المعركة في أحد فنسوا هدفها الأصيل: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران:١٥٢]، وفي سورة التوبة كانت التربية بالأحداث للذين تخلفوا عن القتال في وقعة تبوك: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ(٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ(٨٢) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ(٨٣)}[التوبة:٨١-٨٣]،وتجد التربية بالأحداث متوافرة في السنة النبوية،ولنا في رسول الله ﷺأسوة حسنة، إذ كان ينتهز الفرصة المناسبة والمواتية، فيستثمر الحدث العارض، ليجعل منه منطلقاً لما يريد أن يبثه أو يعلمه أو يذيعه، فيكون تأثيره على المخاطبين أقوى وأبين وأوضح فعند البخاري،(٦١٢٨)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي المَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»، فهذا حدث أزعج الصحابة ، فقاموا لتغيير هذا المنكر العظيم، الذي حدث في مسجد رسول الله ﷺ، لكن النبي ﷺ استغل هذا الحدث في تربية الصحابة، فأراد أن يعلمهم الأسلوب الأمثل في تغيير المنكرات، وهو ألا يغير المنكر بمنكر أكبر منه، فكان هذا الحدث وسيلة لتعليم وتربية الصحابة على حسن الأسلوب في الدعوة وتغيير المنكر،وعند أبي داود،(٤٤٢٨)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، جَاءَ الْأَسْلَمِيُّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً حَرَامًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَقْبَلَ فِي الْخَامِسَةِ، فَقَالَ: "أَنِكْتَهَا؟ " قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "حَتَّى غَابَ ذَلِكَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا؟ " قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "كَمَا يَغِيبُ الْمِرْوَدُ فِي الْمُكْحُلَةِ، وَالرِّشَاءُ فِي الْبِئْرِ؟ " قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "فَهَلْ تَدْرِي مَا الزِّنَا؟ " قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُ مِنْهَا حَرَامًا مَا يَأْتِي الرَّجُلُ مِنَ امْرَأَتِهِ حَلَالًا، قَالَ: "فَمَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ؟ " قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمْ تَدَعْهُ نَفْسُهُ حَتَّى رُجِمَ رَجْمَ الْكَلْبِ، فَسَكَتَ عَنْهُمَا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً حَتَّى مَرَّ بِجِيفَةِ حِمَارٍ شَائِلٍ بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: "أَيْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟ " فَقَالَا: نَحْنُ ذَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "انْزِلَا فَكُلَا مِنْ جِيفَةِ هَذَا الْحِمَارِ"، فَقَالَا: يَا نَبِيَّ

اللهِ، مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: "فَمَا نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ أَخِيكُمَا آنِفًا أَشَدُّ مِنْ أَكْلٍ مِنْهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ الْآنَ لَفِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَنْقَمِسُ فِيهَا".وعند البخاري،(٥٧٩٠)، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ، إِذْ خُسِفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»،وعند البخاري،(٦٦٣٦)، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺاسْتَعْمَلَ عَامِلًا، فَجَاءَهُ العَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. فَقَالَ لَهُ: «أَفَلاَ قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لاَ؟» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ العَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلاَ قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ: هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرُ، فَقَدْ بَلَّغْتُ " فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، حَتَّى إِنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى عُفْرَةِ إِبْطَيْهِ، قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: وَقَدْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَلُوهُ"، وعند مسلم،(٢٩٥٧)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟ " فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: "أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ " قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: "فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ"،وعند البخاري"،(٢٧٥٠)،ومسلم،(١٠٣٥)،عَن حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ، بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ العَطَاءَ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، إِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ هَذَا الفَيْءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ "، لما رأى النبي ﷺ الحرص الشديد على المال من حكيم،استغل هذا الحدث بإعطائه نصيحة يربيه فيها، فكانت هذه النصيحة مؤثرة فيه غاية التأثير، والنبي ﷺ لم يعظه في المرة الأولى ولا في الثانية؛ بل أعطاه هذه النصيحة في المرة الثالثة لما وجد الحرص شديدًا، وفي نفس الوقت وجد القلب مفتوحًا،وفي "صحيح البخاري"،(٥٩٩٩)، و"صحيح مسلم"،(٢٧٥٤)،عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺبِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ " قُلْنَا: لَا، وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا"، اختار النبي في الحديث ﷺ حالة قائمة بين يديه مع أصحابه ليعالج أصعب الموضوعات، بأسهل الطرق وأيسرها، فاستعمل الحبيب أسلوب الاستفهام، الذي يفيد طلب الفهم لكن الاستفهام هنا خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التعجب وهو معنى بلاغي جميل يزيد الكلام رونقا ويزيد الإقناع قوة ويزيد الانتباه اشتدادا.

ومن المواقف والاحداث التي استثمرها النبي ﷺ، لتعليمنا قصة ذلك الشاب الذي جاء الى رسول الله ﷺ يستأذنه في الزنى، وكاد الصحابة أن يجنوا من طلبه وأن يبطشوا به، ولكنه ﷺ قَرّبه منه وطرح عليه أسئلة تهدم بالحوار الفعال رغبته الاثمة،ففي "مسند أحمد"،(٢٢٢١١)، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ»، قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَاوَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ»، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ"، ومن المواقف والأحداث قصة الرجل الذي لم يتقن صلاته ... فقال له النبي ﷺ، صل فانك لم تصل، فعند البخاري،(٦٦٦٧)، ومسلم،(٣٩٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ قَالَ:"ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "وَعَلَيْكَ السَّلَامُ" ثُمَّ قَالَ: "ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا عَلِّمْنِي، قَالَ: "إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا".

مما سبق يستفاد: اهتمام الرسول بالتربية والتعليم معاً، فقد كان في مواقف يعلم أصحابه، وفي مواقف أخرى يربي فيهم جوانب عديدة لتثبيت الفضائل وتدعيمها، واهتمام التربية النبوية بالإنسان بحيث لا تهمل قدراته، وتحرص على تنسيق قواه وقدراته، وتنظيمها بحيث يصبح إنساناً منظماً، يرتبط بالله، ويسمو ويرتقي بنفسه باستمرارية التعليم والعمل من أجل نيل رضا الله مما يسهم في إعمار الكون٨٠، ولا شك أن المواقف والاحداث الذي استثمرها النبي ﷺ في تربية الجيل الفريد وفي تربيتنا لا تحصى، وبالتالي فان منهج التربية بالأحداث من أفضل فنون التربية ، ولا شك أن هناك أوقاتاً للتربية يكون العقل فيها أكثر تقبلاً للتعلم والتربية. ويكون القلب منشرحاً، ولذا نتعلم أن نستثمر هذه الأوقات والاحداث، فالمربي الجيد هو الذي يستثمر الأحداث والمواقف في التربية، ففي علم النفس هناك ما يسمى بالتعليم التلقيني، وهو تلقين المعلومات، وفيه لا يشارك المتعلم بدور فعال، بل هو متلق سلبي، وهناك ما يسمى بالتعليم التفاعلي وهو التعليم بالأحداث والحوار والمناقشة، والذي يكون فيه للمتلقي دور فعّال، وقد أثبتت الدراسات أن التعليم التفاعلي أفضل بكثير من التعليم التلقيني لأنه يثبت المعلومة، لأن المخ يفكر بالصور، والمعلومات تثبت أكثر إذا استخدم في تثبيتها أكثر من حاسة ، وفي التعليم والتربية بالأحداث نرى ونسمع ونتحرك ونلمس، ويتم من خلال التعليم التفاعلي تعاون واشتراك بين المتعلمين في مجموعة النشاطات العلمية المختلفة والمتوفرة في المواد الدراسية، مؤثرًا بذلك على البيئة التعليمية من حيث إنعاش وزيادة نشاط الطلبة وأعضاء الهيئة التعليمية، حيث يتم تطوير سبل التعليم التقليدية من محاضرات إلى مناقشات ومحاورات علمية بين المعلم والمتعلم، ليصبح بذلك كلًا من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة مشتركين في سبل اكتساب المعرفة العلمية، وتطفي الإضافات التكنولوجية التي اكتسبتها العمليات التعليمية التفاعلية إلى زيادة النشاطات الإيجابية للطلبة في العديد من المواد التعليمية ، وذلك من خلال استخدام المتعلم لعدة برامج تعليمية تفاعلية مختلفة٨١

وللتربية بالحدث فوائد تربوية قيمة منها:

أولاً: ترسخ الاستفادة من تجارب الآخرين السابقين.

ثانياً: تنمي روح المحبة والتسامح في نفس المتعلم من خلال أخذ العبر والدروس من أحداث وقعت في الماضي.

ثالثاً: توفر الأحداث فرصاً لممارسة العمليات العقلية، حيث يتناولها الدارسون بالوصف والمقارنة، والتحليل والقياس، وعزل العوامل المؤثرة، وافتراض الفروض والحكم باستخدام معايير داخلية وخارجية والتعقل والتدبر ٨٢، ونحن بأمس الحاجة إلى إعمال هذا المنهج النبوي الرشيد، والمربي الناجح هو الذي يعلم أن التعليم الذي لا يُنسَى هو التعليم المقترن بموقف، أو بحدث؛ فهو يستغل كل مناسبة، ويقتنص كل فرصة، فيتحدث والقلب مفتوح، ويضرب والحديد ساخن.

يقول الغزالي:"ولأمرٍ نزل القرآن منجمًا على ثلاث وعشرين سنة؛ فقد تجاوب مع الأحداث، وأصاب مواقع التوجيه إصابة رائعة"٨٣ ، وإذا كان الإسلام بمنهجه التربوي في الترغيب يكثر من ذكر الجنة والعمل لها فإنه في نفس الوقت يرغب في السبل المؤدية لها فيرغب بالصدق والأمانة والإخلاص والجد والكرم والشجاعة والبر والإحسان والعفة والنزاهة وما إلى ذلك من كل ما يؤدي الترغيب فيه إلى تمثل وامتثال وأداء وتنفيذ في محيط الفرد والأسرة والمجتمع مما يخدم الغرض من التربية في هذا كله وهو إيجاد المسلم الصالح المصلح وتحقيق رضاء الله٨٤، وإذا كان الإسلام بمنهجه التربوي في الترهيب يكثر من ذكر النار والترهيب منها، ويحث على العمل فيما يجنب الإنسان سعيرها، فإنه يرهب في نفس الوقت من كل ما يؤدي إليها بصفة شاملة لكل ما يغضب المولى ، فيخوف من الظلم والكذب والخيانة والسحت والبخل وعقوق الوالدين والشرك وما إلى ذلك من محاذير قد تكون سبباً في القرب أو الولوج في النار وعذابها٨٥

إنها التربية بالممارسة والعمل: وهذه حقيقة من حقائق التربية، وعلم النفس التي أثبتتها تجربة هذه العلوم، وقد سبق إليها الإسلام بقرون عديدة، فمن البدهي أن التعليم بالأسلوب العملي، أو بقصد التطبيق، أوقع في النفس وأدعى إلى إثبات العلم، واستقراره في القلب والذاكرة، وعلى المربي دائما أن يربي طلابه على أن يعتزموا أن يحققوا في حياتهم ما يدرسهم إياه، وأن يلقي إليهم بأسئلة من واقع الحياة، ليتأكد كيف سيطبقون علمهم في مواقف معينة من حياتهم الفردية، والاجتماعية، ويكرر هذا في كل درس جديد يلقيه عليهم، وأن على مؤلفي الكتب المدرسية أن يضعوا عددا من هذه الأسئلة التطبيقية، في أعقاب كل بحث.

التعليم بالأسلوب العملي بالممارسة والتكرار:فقد كان من أسلوب رسول الله ﷺ أن يعلم الصحابة بالممارسة العملية، ففي "صحيح البخاري"،(٩١٧)، و"صحيح مسلم"،(٥٤٤)، أَنَّ نَفَرًا جَاءُوا إِلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَدْ تَمَارَوْا فِي الْمِنْبَرِ مِنْ أَيِّ عُودٍ هُوَ؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مِنْ أَيِّ عُودٍ هُوَ، وَمَنْ عَمِلَهُ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، فَحَدِّثْنَا، قَالَ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى امْرَأَةٍ - قَالَ أَبُو حَازِمٍ: إِنَّهُ لَيُسَمِّيهَا يَوْمَئِذٍ - "انْظُرِي غُلَامَكِ النَّجَّارَ، يَعْمَلْ لِي أَعْوَادًا أُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَيْهَا" فَعَمِلَ هَذِهِ الثَّلَاثَ دَرَجَاتٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا

رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوُضِعَتْ هَذَا الْمَوْضِعَ، فَهِيَ مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ عَلَيْهِ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَرَاءَهُ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ رَفَعَ فَنَزَلَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ عَادَ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِ صَلَاتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا بِي، وَلِتَعَلَّمُوا صَلَاتِي".

ومن التعلم بالعمل والممارسة: تعلم الصحابة وضوء الرسول ﷺ، وتصحيح الرسول لهم أو تصحيح بعضهم لبعض، وفي "مسند أحمد"،(٤١٥)، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَنَّهُ دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، وَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَظَهْرِ قَدَمَيْهِ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَلَا تَسْأَلُونِي عَمَّا أَضْحَكَنِي؟ فَقَالُوا: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا بِمَاءٍ قَرِيبًا مِنْ هَذِهِ الْبُقْعَةِ، فَتَوَضَّأَ كَمَا تَوَضَّأْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَ: "أَلَا تَسْأَلُونِي مَا أَضْحَكَنِي؟ " فَقَالُوا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَعَا بِوَضُوءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ، حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ خَطِيئَةٍ أَصَابَهَا بِوَجْهِهِ، فَإِذَا غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ، وَإِنْ مَسَحَ بِرَأْسِهِ كَانَ كَذَلِكَ، وَإِذَا طَهَّرَ قَدَمَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ"، وفي "مسند أحمد"،(٤٨٤)، عَنْ حُمْرَانَ، قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ يَغْتَسِلُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ، فَوَضَعْتُ وَضُوءًا لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ لِلصَّلَاةِ، فَلَمَّا تَوَضَّأَ قَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: بَدَا لِي أَنْ لَا أُحَدِّثَكُمُوهُ، فَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ كَانَ خَيْرًا فَنَأْخُذُ بِهِ، أَوْ شَرًّا فَنَتَّقِيهِ، قَالَ: فَقَالَ: فَإِنِّي مُحَدِّثُكُمْ بِهِ، تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: "مَنْ تَوَضَّأَ هَذَا الْوُضُوءَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، كَفَّرَتْ عَنْهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى مَا لَمْ يُصِبْ مَقْتَلَةً" يَعْنِي كَبِيرَةً"، ففي هذا الحديث قول عثمان: "رأيت رسول الله ﷺ توضأ كما توضأت"،وفي البخاري،(٧٨٣)، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلاَ تَعُدْ»،وهذا هو التعليم بالمتابعة والعمل والممارسة والاقتداء العملي، وفيه أيضا تمثيل عملي للناحية العاطفية: أي تمثيل أقوال الرسول، وانفعالاته كالضحك، وقد يتابع الصحابي على ذلك سائر الرواة، فيضحك كل راو ليقول لتلاميذه الرواة: "ألا تسألوني ما أضحكني؟ " ويتوضأ أمامهم ليقول لهم: رأيت فلانا توضأ وقد رأى فلانا توضأ.. كما توضأ رسول الله، وهذا النقل لحركات الرسول راوياً عن راوٍ قد جمعت فيه أحاديث سميت بالأحاديث المسلسلة٨٦، فهذا أسلوب من أساليب التربية الإسلامية، ترك أثراً واضحا عند علماء الحديث، فلم يكتفوا بحكاية أقوال الرسول ﷺ بل قلدوا لنا أعماله وحركاته، وفيه عبرة للمربي، وأن عليه أن يتوضأ مثلاً، أمام طلابه وضوءاً سابغاً،أما الأدعية وآيات القرآن، فكان رسول الله ﷺ يعلمها للصحابة تعليماً عملياً، فيرددها الصحابي أمام الرسول، بطريقة الترديد والتسميع بقصد التصحيح، وفي ذلك ورد حديث في تعليم كلمات تقال قبل النوم: ففي "صحيح البخاري"،(٢٤٧)، و"صحيح مسلم"،(٢٧١٠)، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ "، قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»، وفي رواية لمسلم: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: " إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ: فَرَدَّدْتُهُنَّ لِأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ: آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ: " قُلْ: آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ "، وأما تعليم القرآن، فقد أشار إليه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله في حديث تعليم الاستخارة: ففي "صحيح البخاري"،(٦٣٨٢)،عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ: " إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ "،وفي "صحيح مسلم"،(٤٠٣)،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَكَانَ يَقُولُ: "التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ، الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ"، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ كَمَا يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ، وفي "سنن النسائي"،(١١٦٤)،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: " عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّشَهُّدَ فِي الصَّلَاةِ وَالتَّشَهُّدَ فِي الْحَاجَةِ، فَأَمَّا التَّشَهُّدُ فِي الصَّلَاةِ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ " إِلَى

آخِرِ التَّشَهُّد، وعند الترمذي في "الجامع"،(١١٠٥) عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّشَهُّدَ فِي الصَّلَاةِ، وَالتَّشَهُّدَ فِي الحَاجَةِ قَالَ: التَّشَهُّدُ فِي الصَّلَاةِ: "التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ"، وَالتَّشَهُّدُ فِي الحَاجَةِ: "إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، فَمَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ"، وَيَقْرَأُ ثَلَاثَ آيَاتٍ قَالَ عَبْثَرٌ: فَفَسَّرَهُ لَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: " {اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران]، {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء]، {اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} [الأحزاب] "،وفي "مسند أحمد"،(١٩٥٩٥)،عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَنَا وَسُنَّتَنَا فَقَالَ: " إِنَّمَا الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَالَ: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: ٧]: فَقُولُوا: آمِينَ. يُجِبْكُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعِ اللَّهُ لَكُمْ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا؛ فَإِنَّ الْإِمَامَ يَسْجُدُ قَبْلَكُمْ، وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ "، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَتِلْكَ بِتِلْكَ»، وفي "صحيح ابن حبان"،(٩٩٦)،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ فِي الصَّلَاةِ، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَيُعَلِّمُنَا مَا لَمْ يَكُنْ يُعَلِّمُنَا كَمَا يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ: "اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، اللَّهُمَّ احْفَظْنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَأَزْوَاجِنَا، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ، مُثْنِينَ بِهَا عَلَيْكَ، قَابِلِينَ بِهَا، فَأَتْمِمْهَا عَلَيْنَا"، وفي "صحيح مسلم"،(٥٩٠)،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ قُولُوا: "اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ" وفي "مسند أحمد"،(٢٦٣١٢)،عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: ابْتَاعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ جَزُورًا - أَوْ جَزَائِرَ - بِوَسْقٍ مِنْ تَمْرِ الذَّخِرَةِ، وَتَمْرُ الذَّخِرَةِ: الْعَجْوَةُ، فَرَجَعَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِلَى بَيْتِهِ، فَالْتَمَسَ لَهُ التَّمْرَ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: "يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّا قَدِ ابْتَعْنَا مِنْكَ جَزُورًا - أَوْ جَزَائِرَ - بِوَسْقٍ مِنْ تَمْرِ الذَّخِرَةِ، فَالْتَمَسْنَاهُ، فَلَمْ نَجِدْهُ" قَالَ: فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَا غَدْرَاهُ، قَالَتْ: فَنَهَمَهُ النَّاسُ، وَقَالُوا: قَاتَلَكَ اللَّهُ، أَيَغْدِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا". ثُمَّ عَادَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّا ابْتَعْنَا مِنْكَ جَزَائِرَكَ وَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ عِنْدَنَا مَا سَمَّيْنَا لَكَ، فَالْتَمَسْنَاهُ، فَلَمْ نَجِدْهُ " فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَا غَدْرَاهُ، فَنَهَمَهُ النَّاسُ، وَقَالُوا: قَاتَلَكَ اللَّهُ أَيَغْدِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا" فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، فَلَمَّا رَآهُ لَا يَفْقَهُ عَنْهُ، قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: " اذْهَبْ إِلَى خُوَيْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ، فَقُلْ لَهَا: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكِ: إِنْ كَانَ عِنْدَكِ وَسْقٌ مِنْ تَمْرِ الذَّخِرَةِ، فَأَسْلِفِينَاهُ حَتَّى نُؤَدِّيَهُ إِلَيْكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ "، فَذَهَبَ إِلَيْهَا الرَّجُلُ، ثُمَّ رَجَعَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: نَعَمْ، هُوَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَابْعَثْ مَنْ يَقْبِضُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلرَّجُلِ: "اذْهَبْ بِهِ، فَأَوْفِهِ الَّذِي لَهُ" قَالَ: فَذَهَبَ بِهِ، فَأَوْفَاهُ الَّذِي لَهُ. قَالَتْ: فَمَرَّ الْأَعْرَابِيُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَوْفَيْتَ وَأَطْيَبْتَ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُوفُونَ الْمُطِيبُونَ"، وفي "صحيح البخاري"،(٦١١٦)،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» ،وكان موقفه ﷺ في المعاملات أكثر وضوحاً في التمثيل للمواقف التعليمية.

فالتربية بالعبرة يجب أن تشمل جميع مواقف الحياة وحوادث الكون، ومظاهر القدرة والعناية الإلهية ، كما تشمل معظم الدروس، والمواد الدراسية دون تفريق بين مواد دينية، أو غير دينية، فالتربية الإسلامية تربية شاملة تحيط الحياة التعليمية من جميع جوانبها، كما أحاطت العناية الإلهية هذا الكون، والإنسان من جميع جوانبه، ورافقته في كل أحواله، فلا يجوز إغفال "العبرة"، وتأمل عظمة الله في أي درس أو مادة درسية، ولا عند دراسة أي قانون من قوانين الطبيعة، وهي سنن الله في تسيير شئون الكون، وإقامة الحياة فيه، ومن أهم آثار أسلوب الموعظة تزكية النفس، وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وبتحقيقه يسمو المجتمع، ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، ويأتمر الجميع بأمر الله، بالمعروف والعدل والصلاح والبر، والإحسان وقد جمعت هذه المعاني في قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}٨٧

إن التربية تهدف إلى جعل الأخلاق عادة في سلوك الإنسان وأن يكون اتجاه المسلم إلى الخير نابعا من الحب للخير واجتناب الشر نابعا من كراهية للشر لأنه شر في السر والعلانية وتحت كل الظروف والأحوال فالله سبحانه وتعالى يقول: {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ}، فمحك الفضيلة والكمال الخلقي أن يصدر العمل عن طبيعة ثابتة في حب الخير سرا وعلنا ولذلك وسع الإسلام في دائرة الخير فجعل كل فعل خير صادر من المسلم نحو المسلم صدقة حتى

الإمساك عن الشر صدقة لمن لم يجد ما يفعله إيجابا بل إن فعل الخير نحو الحيوان صدقة لا تصدر إلا من طبع فطر على حب الخير وجبل عليه، وقد وصف القرآن الطبائع التي مارست حب الفضيلة في واقع الحياة فقال: {وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ، كما وصفهم بقوله: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ} ، فالذي صبغ نفسه على حب الفضيلة يكره بداهة الرذيلة ٨٨

المطلب السادس: القيم الإسلامية في تنظيم العلاقات بين الناس:

من بيئات٨٩ التربية الإسلامية المجتمع:يقول الله:{وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً}،وهذه الآية توضح لنا أن التربية لا تتم إلا في إطار اجتماعي وداخل مجتمع مسلم نظيف، والسلوك الإنساني عبارة عن التفاعل بين الظروف الاجتماعية البيئية والطبيعة الإنسانية٩٠

حيث ينمو الفرد بيولوجياً سواءً عاش داخل مجتمع إنساني أو معزولاً عنه، لكن شخصية الفرد وتميزه وتكامل تلك الشخصية الإنسانية لا تتم ولا تنمو إلا في إطار إجتماعي إنساني، لذا يحق لنا أن نقول أنه لا شخصية للفرد بدون مجتمع ولا مجتمع بدون ثقافة، فالثقافة٩١ إذن هي الوسط الذي تنمو فيه شخصية الفرد، بمعنى أنها الوسيلة التي تُشكل أفكار الفرد، ومعتقداته، وخبراته، ودوافعه، وطرق تعبيره وإنفعالاته، كما أن الثقافة هي التي تحدد له المعايير والقيم التي يسترشد بها في سلوكه، وتفرض عليه العادات والتقاليد التي يتمسك بها، ومن هنا يؤكد علماء الإجتماع أن طابع الشخصية له علاقة وثيقة بنمط الثقافة الذي تعيش فيه هذه الشخصية، ومن هنا أمكن أن نقول إن شخصية الفرد صورة للثقافة التي نشأ فيها٩٢

يقول د. زهران في :" التوجيه والإرشاد النفسي"،(ص:٣٢٢)

"الإنسان كائن اجتماعي، لديه حاجات نفسية واجتماعية لا بد من إشباعها في إطار اجتماعي مثل الحاجة إلى الأمن، والنجاح، والاعتراف، والتقدير، والمكانة، والشعور بالانتماء، والشعور بالمسئولية، والحب والمحبة، والمسايرة، وتجنب اللوم، والانقياد، والسلطة والضبط والتوجيه ... إلخ"

ويمتاز الفقه الإسلامي عن القوانين بأنه يتناول علاقات الإنسان الثلاث: علاقته بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بمجتمعه، لأنه للدنيا والآخرة، ولأنه دين ودولة، وعام للبشرية وخالد إلى يوم القيامة، فأحكامه كلها تتآزر فيها العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة، لتحقق ـ بيقظة الضمير، والشعور بالواجب، ومراقبة الله تعالى في السر والعلن، واحترام الحقوق- غاية الرضا والطمأنينة والإيمان والسعادة والاستقرار، وتنظيم الحياة الخاصة والعامة وإسعاد العالم كله ٩٣، فهذه الشريعة: شريعة التيسير، وشريعة المساهمة، وشريعة الرحمة والإحسان، وشريعة المصلحة الراجحة، وشريعة العناية بكل ما فيه نجاة العباد وسعادتهم وحياتهم الطيبة في الدنيا والآخرة، فالله جل وعلا بعث نبينا وإمامنا محمدا عليه الصلاة والسلام بشريعة كاملة منتظمة للمصالح العاجلة والآجلة، فيها الدعوة إلى كل خير، وفيها التحذير من كل شر، وفيها توجيه العباد إلى أسباب السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة، وفيها تنظيم العلاقات بين العباد وبين ربهم وبين أنفسهم تنظيما عظيما حكيما، وأهم ذلك وأعظمه ما جاءت به الشريعة العظيمة الكاملة من إصلاح الباطن وتوجيه العباد إلى ما فيه صلاح قلوبهم واستقامتهم على دينهم، وإيجاد وازع قلبي إيماني يزعهم إلى الخير والهدى ويزجرهم عن أسباب الهلاك والردى، فالله - عز وجل - أمر الناس في كتابه الكريم بما فيه صلاح القلوب وإصلاح البواطن. وعنيت الشريعة بهذا أعظم عناية؛ وفي الأحاديث الصحيحة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ذلك ما يشفي ويغني؛ وما ذلك إلا لأن صلاح الباطن واستقامة القلوب وطهارتها هو الأصل الأصيل والركيزة العظيمة لإصلاح العباد من جميع الوجوه، وتأهيله لتحمله الشريعة وأداء الأمانة وإنصافه من نفسه، ولأدائه الحق الذي عليه لإخوانه، فكل عبد لا يكون عنده وازع قلبي من إيمان يزعه إلى الخير ويزجره عن الشر لا تستقيم حاله مع الله ولا مع العباد٩٤

ومن الملاحظ أن القرآن الكريم ذكر أحكامًا تفصيلية في العبادات وما يلحق بها من الأحوال الشخصية والمواريث، لأن معظم هذه الأحكام تعبدي ولا مجال للعقل فيه، وهي لا تتغير بتغير الأزمان والبيئات.

وأما ما سوى ذلك من الأحكام فالقرآن الكريم قد وضع لها قواعد عامة ومبادئ أساسية، ولم يتعرض فيها لتفصيلات جزئية إلا في النادر لأن هذه الأحكام تتطور بتطور البيئات والمصالح، فترك المجال متسعًا لولاة الأمور وللعلماء المجتهدين للنظر فيها في كل عصر ليفصلوا الأنظمة حسب المصالح وعلى ضوء تلك القواعد٩٥

إن المجتمع المسلم يتميز عن المجتمعات الأخرى كما يتميز الفرد عن الأفراد غير المسلمين في عقيدته التي ينشأ منها سلوكه والمصدر الذي يلتقى منه سلوكه والأخلاق التي يتميز بها عن غيره٩٦ والطرق التي يسلكها في حياته وفي تحقيق أهدافه والعبادة التي يمارسها والمؤسسات التي ينشأ فيها والقيم التي يوزن بها البشر،وإن المجتمع المسلم قائم على نبذ العنصرية وعلى الحرية المبنية على العبودية الكاملة لله وحده والتي تحقق له

المحافظة على ماله وعرضه ونفسه وتطلب منه الالتزام بالحق والعدل، كما أنه مجتمع الأخوة والمساواة والكفاية والعدل بين المسلمين الذين يتساوون في الواجبات والحقوق:"الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، ..."النسائي،(٤٧٤٦)،فالمجتمع عامل تربوي فعّال يحتاج إلى تضافر المؤسسات في تحقيقه لمسؤلياته التربوية، والمجتمع هو الذي تتعمق فيه بالممارسة معاني الود والرحمة والإيثار والتضحية، فالمسلمون في توادهم وتراحمهم جسد واحد ألف الله بين أعضائه بنعمته بعد أن كانوا أعداء ، وقد ضرب المسلمون الأوائل أروع الأمثلة في ممارسة التكافل الاجتماعي والإيثار مع الحاجة والتضحية في سبيل الغير فقد كان أصحاب رسول الله ﷺ ترسل إليهم الأموال الكثيرة فيوزعونها على المحتاجين وينسون أنفسهم وهم أحوج ما يكونون إليها وكانوا رحماء فيما بينهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا٩٧، وهكذا أوجد الإسلام أمة لا يعيش أفرادها لأنفسهم وإنما يعيشون لأمتهم يفدونها بالروح والمال، والزكاة في الإسلام أكبر مظهر من مظاهر التضامن الاجتماعي، الذي يعمل على توحد القلوب وإزالة الأحقاد، وقد حرص الإسلام على تنظيم العلاقات بين الناس حفاظا على الكيان الاجتماعي وصيانة له من التمزق والاضطراب، كالميراث والتجارة والزراعة والصناعة، وثبت على مدى التاريخ الإسلامي سلامة الأسس والمبادئ التي جاء عليها نظام الميراث في الإسلام، وكانت الأوامر الإلهية واضحة في العمليات التجارية، فلا غش ولا خداع ولا استغلال:{وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ}{وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}، وقد أوجب للعامل أجراً يتقاضاه جزاء عمله، كما حثه على الإخلاص في العمل والتفاني في إجادته، {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}، وهكذا تناولت التعاليم الإسلامية كل جوانب المجتمع بما يكفل له الأمن والاستقرار، وهكذا نجد أن الإسلام قد نظم المجتمع تنظيماً دقيقاً يكفل له السعادة والأمن، مما يجعله مجتمعا متآلفاً ومتعاوناً في طريق الخير والسلام والمحبة٩٨، فقد نظمت الشريعة الفقه في المعاملات والعقود، فوضعت له منهجًا عامًا، يسلكه الأفراد في معاملاتهم المختلفة لبناء أخلاقهم من خلال قضاء حاجاتهم وتحقيق أغراضهم، وهذا المنهج الإسلامي في بناء الأخلاق اقتضى أن يكون الأساس في عقود المعاملات هي مصالح المجتمع، ومقاصد الأفراد،لأن الأصل في العادات والمعاملات العفو والإباحة، ولا حظر على شيء منها إلا ما نصَّ الشرع بتحريمه، ومن هنا يستنكر الله على الشركاء الذين شرعوا لغيرهم ما لم يأذن به الله، {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} ، وجعل ذلك افتراء يستحقون عليه العذاب، قال تعالى: {وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}،وهذه قاعدة عظيمة نافعة، وإذا كان كذلك فنقول: البيع والهبة والإجارة وغيرها من العادات التي يحتاج الناس إليها في معاشهم كالأكل والشرب واللباس، فإن الشريعة قد جاءت في هذه العادات، التي يحتاج الناس إليها في معاشهم كالأكل والشرب والباس، فحرمت منها ما فيه فساد وأوجبت ما لا بد منه، وكرهت ما لا ينبغي، واستحبت ما فيه مصلحة راجحة في أنواع هذه ومقاديرها وصفاتها، وهذا المنهج الإسلامي في بناء الأخلاق اقتضى أيضًا أن تنعقد العقود بأي لفظ يدل على المقصود في المعاملات، وبذلك يتنزَّه الإسلام عن الشكلية والمظهرية، فلئلا يشترط صيغة معينة بلغة معينة كالبيع والشراء، ولا يلزم فيه لفظ "بعت واشتريت" باللغة العربية، بل يكفي في ذلك أي لفظ عربي أو غير عربي، يدل على الإيجاب والقبول، وكذلك الأمر في عقد التجارة، فقد جاز استعمال لفظ "التراضي" في البيع، قال تعالى: {إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} ، وصح لفظ "طيب" النفس في التبرع،{فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا}[النساء: ٤] ،وهكذا في الشركات والمضاربات والزراعة والقرض والسلم، وهذا المنهج الإسلامي في بناء الأخلاق أوقف إنجاز العقود على رضا المتعاقدين، وقد وفَّرت الشريعة لتحقيقه وسائل الصون والحماية، فاشترط في المتعاقدين أن يكون أهلًا للتكليف، وأن يترك فرصة الخيار والمراجعة لهما بجميع صوره، من خيار الغبن، أو خيار الشرط، او خيار المجلس، أو خيار الرؤية، ولذلك أوصى النبيﷺ الرجل الذي يخدع في المعاملات والعقود بأن يقول عند بيعه وشرائه "لا خلابة" أي: لا خديعة،وهذا المنهج الإسلامي في بناء الأخلاق أوجب أيضًا توثيق العقود، حفاظًا على الحقوق، وتنصيبًا للعدل بين الناس، فلا يتنازع الناس عند الغفلة والنسيان، ولا يتغابنوا عند الخطأ، وليقيموا بالتوثيق العدل وقت الاختلاف والتخاصم، وجعلت الشريعة العقد موثقًا بشهادة رجلين، حتى إذا ضل أحدهما، أو غفل أو نسي، ذكَّره الاخر، أو موثقًا برجل وامرأتين إن لم يكونا رجلين، حتى إذا ضلَّت المرأتان، أو نسيتا، أو غفلتا، أو تجاهلتا، ذكرهما الرجل، أو بالعكس، وقد نزلت أكبر آية في القرآن لتوثيق العقود في الدين للدلالة على خطورة المعاملات، وفداحة التنازع فيها، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...} [البقرة: ٢٨٢] ، وعند البخاري،(٢٠٨٢)، ومسلم،(١٥٣٢)، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا" ،وفي "سنن أبي داود"،(٣٣٨٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَفَعَهُ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَإِذَا خَانَهُ

خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا " ،وعند الترمذي،(١٢٥٠)، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي عُقْدَتِهِ ضَعْفٌ، وَكَانَ يُبَايِعُ، وَأَنَّ أَهْلَهُ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، احْجُرْ عَلَيْهِ، فَدَعَاهُ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَهَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَا أَصْبِرُ عَنِ الْبَيْعِ، فَقَالَ: "إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ هَاءَ وَهَاءَ، وَلَا خِلَابَةَ".

وهذا المنهج الإسلامي في بناء الأخلاق يقتضي أيضًا تحقيق العدل لا الظلم بين المتعاقدين، فلا يحلُّ مال مسلم إلا عن طيب نفسه، بأن تكون طائعة راضية غير مكرهة أو مخدوعة، فقد نهى الإسلام عن المعاملات التي قامت على أكل المال بالباطل، كالربا والميسر والغش وبيع الغرر، وستر العيب، وغيرها مما ينطوي على الظلم،قال سبحانه محرما أكل الأموال بالتزوير والاحتيال كالرشوة، ونحوها: {وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}[البقرة: ١٨٨]،وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} [البقرة:٢٩]، وفي "مسند أحمد"،(٢٤٣٩٤)،عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَذِهِ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ آتَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنَّا، وَطِيبِ طُعْمَةٍ مِنْهُ، وَلَا إِشْرَاهٍ مِنْهُ، بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ آتَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنَّا، وَغَيْرِ طِيبِ طُعْمَةٍ، وَإِشْرَاهٍ مِنْهُ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ"، وعند ابن حبان ،(٤٩٦٧)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ يَهُودِيًّا قَدِمَ زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِينَ حِمْلِ شَعِيرٍ، وَتَمْرٍ، فَسَعَّرَ مُدًّا، بِمُدِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ فِي النَّاسِ يَوْمَئِذٍ طَعَامٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ قَدْ أَصَابَ النَّاسَ قَبْلَ ذَلِكَ جُوعٌ، لَا يَجِدُونَ فِيهِ طَعَامًا، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، النَّاسُ يَشْكُونَ إِلَيْهِ، غَلَاءَ السِّعْرِ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "لَا أَلْقَيَنَّ اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُعْطِيَ أَحَدًا مِنْ مَالِ أَحَدٍ، مِنْ غَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، إِنَّمَا الْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ، وَلَكِنَّ فِي بُيُوعِكُمْ خِصَالًا، أَذْكُرُهَا لَكُمْ، لَا تُضَاغِنُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا يَسُومُ الرَّجُلُ، عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ، وَلَا يَبِيعَنَّ حَاضِرٌ لِبَادٍ "، والفقه الإسلامي اعتنى بأحكام المال عناية فائقة، في أبواب البيوع والإجارة والزكاة، وسائر المعاملات، وحرم الربا، وذكر أنواعه وشبهاته،فترك بذلك أثراً تربوياً طيباً، جعل الناشئ اقتصاديًّا، يخشى الله في المال، فلا يسرف ولا يبذر ولا يبدد، ويحترم أموال الآخرين فلا يقربها، ولا يفكر في اغتصابها أو الاحتيال في أخذها،كما ربى الإنسان على احترام العمل، الكسب الحلال، وشرع الميراث للولد صغيرًا كان أم كبيرًا٩٩١،وهذا المنهج الإسلامي في بناء الأخلاق يقتضي أيضًا الفضائل والقضاء على الرذائل، بأن تقوم المعاملات على تزكية الإنسان بالآداب الكريمة والأخلاق الفاضلة، وعلى المحافظة على الشعائر والقيم الإسلامية النبيلة، وإلا اهتزَّ نظام المجتمع، وتدمرت حياة الفرد، لفقدان الثقة، وغروب الأمن والطمأنينة، فتستعر المعاملات بالرشوة، والاختلاس والغش، ولذلك وصف الله عباده المؤمنين في تجارتهم وبيعهم ومعاملاتهم بقوله تعالى: {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}،ولذلك نهى الإسلام عن عقود ومعاملات قامت على المفاسد،ونهى أيضًا عن البيع علي بيع أخيه، لأنه يعقب في النفس الشحناء والحقد والبغضاء، فقد نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ، وَبَيْعِ الْحَصَاةِ،"لَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَلَقَّوْا السِّلَعَ"، ونهى عن البيع إذا نُودي للصلاة، وخاصة لصلاة الجمعة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} ،وهذا المنهج الإسلامي في بناء الأخلاق يقضي أيضًا ألا تتم المعاملات والعقود إلا بعد تحديد الأثمان، وضبط الموازين والمكاييل، دفعًا للتنازع بين المتعاقدين، وتثبيتًا للثقة بين الناس في تبادل المنافع، فحرم بيع الغرر، وبيع الجنين في بطن أمه، للجهل بالعوضين أو بأحدهما، كما حرم الله تطفيف الكيل والميزان، وبخس السلع، قال تعالى: {أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ، وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} [الشعراء: ١٨١-١٨٣] ،وهذا المنهج الإسلامي في بناء الأخلاق يقتضي أيضًا في المعاملات الإحسان، والصدق القائم على الوضوح والبيان، لا على الغش، وكتمان العيب، والتدليس، والخيانة، قال النبي ﷺ: "البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا "، البخاري،(٢٠٧٩)،ويحضّ على السماحة في المعاملة، لأنها دليل الأخلاق الفاضلة الكريمة والآداب الإسلامية ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ:"رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى"،البخاري،(٢٠٧٦)، وعند النسائي،(٤٦٩٦)،عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا مُشْتَرِيًا، وَبَائِعًا، وَقَاضِيًا، وَمُقْتَضِيًا الْجَنَّةَ"،وعند الترمذي،(١٣١٩)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ سَمْحَ الْبَيْعِ، سَمْحَ الشِّرَاءِ، سَمْحَ الْقَضَاءِ"، وينهي الإسلام عن كثرة الحلف وترويج السلعة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَعَنِ النَّبِيِّﷺ قَالَ: "الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ"البخاري،(٢٠٨٧)،وعند أحمد،(٧٢٠٧)، "الْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ" وَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: "الْبَرَكَةَ"،ونهى الإسلام عن المطل والتسويف فهما ظلم وظلمات،وعند مسلم،(١٥٦٤)،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: "مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى

مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ" ،وعند مسلم،(١٠٢)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺمَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ " قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي"، ،وبهذا المنهج الإسلامي القويم في بناء خلق المسلم من خلال سائر العقود والمعاملات تتكون الغاية من شريعة الإسلام، حيث جاء لتحقيق هذا الهدف وهو "البناء الخلقي"، تارة عن طريق العبادات، وتارة عن طريق المعاملات والعقود، وتارة عن غيرها مما جاءت به الشريعة ، فكلها عند الله سواء، لا فرق بين العبادات والمعاملات في تقديس الله وعبادته، لأن امتثال أمر الله ونهيه، وصهر الأعمال بالنية الخالصة لوجه الله ، تحول العقود والمعاملات، وأي عمل دنيوي ومادي إلى عبادة يُثاب عليها المرء عند الله، لأنها تُضفي على هذا العمل لباس التقوى، وتضفي عليه طابعًا روحيًّا، كما أن المعاملات والعقود عبادة، لأن لها هدفًا ساميًا نبيلًا، وهو بناء حضارة الدنيا، امتثالًا لأمر الله، واستجابة لخلافته في الأرض، حتى يسعد الفرد، وتسعد البشرية جمعاء، اعتقادًا منه بمسئوليته أمام ربه عن ذلك، ومحاسبته له،{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}، وكذلك العقود والمعاملات تتم من خلال مراقبة ذاتية داخلية تخشى الله وتتقيه في كل عقد ومعاملة، فالله يراه ويطّلع عليه، ولا يخشى أحدًا ولا سلطانًا ولا قانونًا إلا تبعًا وتاليًا للمراقبة الذاتية، وعلى تربية هذه العاطفة الربانية بنيت بعض العبادات كالصوم، وتحريم الصيد في الحج: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ}،كما بني كثير من المعاملات الإسلامية عليها كالنصح في البيع والشراء، ورعاية اليتيم وحسن معاملة الزوجة، والعدل بين الأولاد، فكل من خاف ربه كان إنساناً فاضلاً عادلاً في سلوكه ومعاملاته، ومن لم يستح من ربه يفعل ما يشاء بلا ضابط ولا وازع، إنها عاطفة الخوف من الله التي أمر الله بها، لأن المؤمن على يقين بأن الله يراه، وهذا المنهج هو خلق القرآن ، الذي سمَّا به النبي{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}١٠٠ ، فقد حدد الدين الإسلامي قيماً أساسية، وترك المرء الاجتهاد في قيم أخرى فرعية، ومن قيمه الأساسية، أنه أحل البيع وحرم الربا وطلب من المتداينين أن يكتبوا الدين بينهم حتى لا يقعوا في غبن أو خداع، أحل الطيبات وحرم الخبائث، ودعا إلى العدل ونهى عن الظلم والجور، وطلب القصاص وحدد الإنصاف، جعل الناس سواسية لا يتفاضل أحدهما عن الآخر إلا بالتقوى، أعطى الإنسان القدرة وحاسبه في أي شيء بذله، منحه المال وسأله في أي وجه أنفقه، طلب منه الإنفاق في وجوه الخير، ومنعه من التبذير في أوجه الشر، وأنزل الفرائض لتكون مقياساً على تمسك الإنسان بما أمره الله به، ولكي تكون حكماً بين نفسه وهواه،وقد حدد الإسلام هذه العلاقات في إطار عام من القيم الاجتماعية والروحية والأخلاقية، وكانت أنواع العبادات مظهراً مجسماً لهذه القيم، ومحدداً لها في سلوك دائم لا ينقطع عنه الإنسان، ولا ينفك منه إلا إذا خرج على عقيدته وتحلل من قدسية الدين، وجاء الإسلام منظماً لكل هذه العلاقات مرتقياً بها إلى أقصى غايات السمو النفسي والعقلي والروحي، وعلى الرغم من أنها استقرت في ذاكرة ذاك الإنسان التي تكونت عبر التاريخ وانطبعت آثارها في عاداته المجتمعية، إلا أن الإسلام وضع لها سبل الكمال، وجعلها محببة إلى نفوس المؤمنين، كما يسرها عليهم،ففي الكلمة الطيبة صدقة، وفي إماطة الأذى عن الطريق صدقة، وفي النية الخالصة أجر، وفي قول الصدق ثواب، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمال، ولا شك أن كل هذه القيم جاءت مرتبطة بالدين وبالعقيدة، محددة لشخصية المسلم وفارقة بينه وبين غيره من ذوي العقائد الأخرى١٠١،فلم يكن الإسلام ديناً كهنوتياً مقتصراً على الطقوس والطلاسم، أي الألفاظ الفخمة التي لا يعرف المتدين معناها، بل هو دين قوم على علاقة متينة بين الإنسان وربه خالق الأكوان، وهو دين يطالبنا بالأعمال الصالحة التي يرضاها الله، كما يطالبنا أن نوجه كل سلكونا وغرائزنا، وحياتنا توجيهاً يحقق الآداب والتشريعات الإلهية تحقيقاً عملياً، ذلك أن الكائن البشري مكون من روح وجسد، والإسلام أقام توازناً بين الروح والجسد، بين الواقع البشري والاجتماعي، والأهداف والتشريعات الإلهية المثالية، فهو يترجم هذه الأهداف دائمًا إلى سلوك عملي يحقق متطلبات الطبيعة البشرية، ومقتضيات الشريعة الإلهية في وقت معاً، لذلك كان لأعمال الإنسان الكاملة الأولى في نجاته من عقاب الله يوم الحساب، وكان من شرار الناس الذي يعلم ولا يعمل بعلمه، فعند البخاري،(٣٢٦٧)، ومسلم،(٢٩٨٩)، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ؟ فَقَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ؟ وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ، يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا: إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ "، وفي "مسند أحمد"،(١٣٤٢١)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ» قَالَ: " فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ".

إن الحياة المتفقة مع التعاليم الإسلامية حياة أخلاقية لا غبار عليها؛ ذلك لأنها تتطلب الرحمة نحو جميع مخلوقات الله والوفاء بالعهود وكف غرائز الإنسانية، والإنسان مأمور في الإسلام بالطاعة والأعمال الصالحة ولكن بلا تشدد ولا قسوة، فالاستقامة في الدين كما يقول القابسي "مداومة المقام فيه لا ينكب عنه يمينا ولا شمالا ولا يلتزم منه ما لا يطيقه"، ففي "صحيح مسلم"،(١١٠٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ" قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "إِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي، فَاكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ" ، فالإسلام يرفض المغالاة وينادي بالتوسط، فعند البخاري،(٣٩)،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"،وعند مسلم،(٢٦٧٠)،عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" قَالَهَا ثَلَاثًا ،وعند البخاري،(٦٤٦٥)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ:أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» وَقَالَ: «اكْلَفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ"،وإذا عاش الإنسان معيشة صالحة في هذه الدنيا فإنه يبلغ درجة رفيعة في الآخرة،ولهذا اشتمل القرآن على كثير من المسائل الدنيوية المنوعة١٠٢، فلقد تناول الإسلام كل شئون الفرد بالتوجيه والإرشاد والتهذيب والتعليم، فلم يدع في حياته شيئًا إلّا وقد أفاده فيه بما يصلحه، كذلك بالنسبة لحياة المجتمع لم يدع فيها أمرًا إلّا وجعل له نظامًا وهديًا، بحيث يضمن للناس السعادة دائمًا، والأمان في حاضر أيامهم ومستقبلها، ولما كان الدين من عند الله من لدن آدم حتى رسولنا الكريم،فقد وضع للناس الموازين القسط التي تلائم عصورهم وطبائعهم،{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}١٠٣،وعلى هذا فالتضامن الإسلامي دعوة الدين والدنيا في آن واحد لأن الإسلام نفسه دين ودنيا، ولأنه "عبادة" "ومعاملة"، فقد حض أتباعه على أن يعملوا لدنياهم كأنهم يعيشون أبدا، وأن يعملوا لآخرتهم كأنهم يموتون غدا، وليس بين جميع عقائد الدنيا، روحية ودنيوية عقيدة أقامت التوازن الدقيق بين الدين والدنيا مثلما فعل الإسلام١٠٤

إن منهج التربية في الإسلام منهج رباني كامل متكامل: لا يعتريه نقص ولا يكتنفه غموض، لأنه منهج سماوي مُنَزَّل من لدن حكيم خبير، وهو منهج يتعهد الإنسان منذ ولادته حتى يلقى خالقه، ولذلك فهو متميز بالشمول لكل ما يسعد الإنسان في حياته في الدنيا وفي الآخرة١٠٥، وبهذا كله يتم بناء المجتمع وترابطه، واتحاده وقوته ويصبح للمسلمين قوة ولهم شأن عظيم١٠٦، ومن ثَمَّ وجب على كل مسلم العودة إلى هذا المنهج التربوي الرباني الذي جاء به المصطفى ﷺ

الخاتمةالنتائج:١-العقيدة أساس كل خير ومنبع كل صلاح، فالإيمان قاعدة كل محبة، والتقوى عماد كل ترابط وتقدم وتطور.

٢-بيان موقع السنة النبوية وأهميتها كمصدر من مصادر التربية الإسلامية، وأن منهج النبي ﷺهو المنهج المتوازن الكامل الصالح لتربية الأجيال في كل زمان، وأن الحضارة المعاصرة مهما حاولت أن تفرز لنا من النظريات الحديثة الوضعية في علم التربية ما تشد إليه انتباهنا وتدهشنا به، فإنها لن تستطيع – مهما بلغت من العلم – أن تأتي بمثل رسالتنا الإسلامية العظيمة متمثلة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه المصطفى ﷺ

٣-من هذا الحديث، يمكن غرس قيمة وجدانية أساسية، وهي قيمة الإسلام الدين الكامل المتكامل ، وقيمة التربية والأخلاق الإسلامية، فقدأعطىﷺ للأخلاق مكانة رفيعة حيث جعلها من مقاصد بعثته ورتب على الالتزام بها الثواب الجزيل، وقد تميزت أساليب تربية النبي ﷺ لأصحابه بالتنوع والمرونة والتكامل والشمول مما جعلها صالحة لكل زمان ومكان ولكل فئات البشر ومن هذه الأساليب"التربية بالقدوة، والتربية بالقصة، والتربية بالأحداث، والتعليم بضرب الأمثال"، وتضمن الحديث جملة من المضامين التربوية، منها ما يتعلق بالجانب العقدي، وهو أهم مضمون تربوي حيث تبنى عليه بقية المضامين التربوية الأخرى، التعبدية، والاجتماعية، والأخلاقية.

وأهم ما يوصي به:١-غرس القيم والأخلاق في نفوس أفراد المجتمع، لوجود علاقة وطيدة بين القيم الإسلامية والسلوك البشري، وضرورة تشجيع البحوث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي بالبحث والتحليل والعمل على نشرها بين المسلمين حتى يعم خيرها وينفع الجميع.

٢-توصية جميع المربين أن تكون تربية النشء المسلم مبنية على المبادئ التربوية المتضمنة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

٣- ضرورة البحث والدراسة وإدامة النظر والتأمل في القيم والأساليب القرآنية والنبوية في التربية والتعليم لما لهذه الأساليب من الأثر الكبير في بناء النفس، وأن يسعى المربون إلى غرس القيم الأخلاقية وتنميتها للمحافظة على المجتمع قوياً متماسكاً، والاهتمام بتدريس مادة التربية الإسلامية والقيم والأخلاق، وتدريب طلاب الدراسات العليا علي استنباط القيم والمبادئ والأساليب التربوية من الكتاب والسنة وسير السلف الصالح.

المصادر والمراجع:

التربية الإسلامية، عبد الغني عبود، الفكر العربي، ط:١، ١٩٨٢م
فلسفة التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، الطبعة الأولى، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، عام ١٩٨٧هـ.
منهج الرسول في التربية من خلال السيرة النبوية ، منال موسى رسالة ماجستير في أصول التربية،الجامعة الإسلامية ، غزة، ٢٠٠٨م-١٤٢٩ه
فلسفة تربوية عربية، لطفي بركات أحمد،دار المريخ، الرياض ، ١٤٠٣ه
التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم مجدي الهلالي دار السراج الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
أسس ومهارات بناء القيم التربوية، إبراهيم رمضان الديب، دار أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٧
الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية ، خالد الحازمي ،الجامعة الإسلامية بالمدينة الطبعة: العدد (١٢١) ،(٣٥) ١٤٢٤هـ
بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو مجموعة من العلماء وزارة الشئون الإسلامية - السعودية، ط: ٢، ١٤٢٥هـ
دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، د. مقداد يالجن، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٣
طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها،د.عبد الرشيد سالم ،الطبعة: الثالثة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م
معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه،عبد الرحمن الأنصاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة ،ط: السنة ٢٨- ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ
نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺعدد من المختصين الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدةالطبعة : ٤
المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، محمد التومي الناشر: الدار التونسية للنشر
التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي علي صبح الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث
القيم الاسلامية التربوية والمجتمع المعاصر،عبدالمجيد بن مسعود، وزارة الاوقاف بدولة قطر-ط:١ عام رمضان ١٤١٩ه، -(ديسمبر) ١٩٩٨م _ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩م
مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي،أحلام السلمي ، كلية التربية،جامعة جدة ،السعودية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد ٢ – المجلد الثالث، يناير ٢٠١٩ م
الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية،أحمد الشحات ، القاهرة: دار الفكر العربي،١٩٩٨م
أهداف التربية الإسلامية، د ماجد عرسان الكيلاني الأردني، الناشر: دار القلم، الطبعة: الأولى
مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،العدد :٢٦١/٨٦
تعلم القيم وتعليمها تصور نظرى وتطبيقى لطرائق وإستراتيجيات تدريس القيم ،ماجد زكي الجلاد، دار المسيرة ،ط:٤- ٢٠١٣ م
معجم المصطلحات النفسية والتربوية ، محمد مصطفى زيدان ، دار الشروق، جدة، السعودية ، ط:١، ١٩٧٩م
التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية،خالد الحازمي،الجامعة الإسلامية بالمدينة ،ط: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

القيم الإسلامية، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات
تطريز رياض الصالحين،فيصل المبارك ،ت: د. عبد العزيز الزير، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض،ط: ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة، عبد السلام الهراس، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات
التّعليم التّفاعلي وإدارة الصّف التّعليمي للنّاطقين بغير العربية، دحمان صحرة،مجلة اللغة العربية، م ٢١ ، العدد ١ ، ص: ٢٥٧-٢٨٤
أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر،ط: ٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م
من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية،ط: الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م
مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، على أحمد مدكور،دار الفكر العربي، ط: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م
تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي،د.عبد الرزاق البدر،غراس للنشر والتوزيع،ط: ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
أخلاق النبي وآدابه، أبوالشيخ الأصبهاني،ت: صالح بن محمد الونيان،الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع،ط: ١، ١٩٩٨م
أساليب غرس القيم حسب مراحل النمو عند الأطفال من منظور تربوي إسلامي ،رائده نصيرات، كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف، ٢٠١٨م
دور التربية علي القيم الأخلاقية في رقي المجتمع، عبد الرحمن السيد ، بحث منشور في مجلة الإهداء ، ديسمبر ٢٠٢١م
شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة،د.محمد علي الهاشمي،دار البشائر الإسلامية،ط: ١٠، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته، عبد الرحمن الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة ، ط: السنة:٣٦العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ
مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية..،نوال الحسني، رسالة ماجستير ،جامعة: أم القرى كلية: التربية
المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، محمد باقر الحكيم ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٤م
القيم الإسلامية وسبل تعزيزها: قيمة اتقان العمل أنموذجا،رجاء المحضار، جامعة أسيوط، كلية التربية، ٤١٩١٢ ، مج٣٣، ع٧، سبتمبر٢٠١٧م
القيم وطرق تعلمها وتعليمها،فوّاد علي العاجز، جامعة عين شمس - كلية التربية ، ع ٨٣، ديسمبر ٢٠٠٢م
القيم التربوية في القصص القرآني ، سيد أحمد طهطاوي . دار الفكر العربي، مصر، ط ١ ،١٩٩٦م
مقدمة في التربية و علم النفس، احسان خليل الاغا(مؤلف)،عبدالله عبدالمنعم(مؤلف ثاني) ، ط٣، غزة (فلسطين):مكتبة اليازجي ١٩٩٦م
بيئات التربية الإسلامية، عباس محجوب، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشر - العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر- جمادى الأولى - جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ
علم النفس الاجتماعى، وليم لامبرت وولاس لامبرت، ترجمة د. سلوي الملا، دار الشروق – القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م
وسائل التربية الإسلامية، د عجيل جاسم النشمي، تاريخ النشر: ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م
أسس علم النفس الاجتماعي، أحمد محمد الزعبي، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م
علم النفس الاجتماعي،د.سامي محسن الختاتنة ، د.فاطمة عبد الرحيم النوايسة، دار الحامد ، ٢٠١١م
المراح في المزاح، أبو البركات، بدر الدين ابن رضي الدين ،ت: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم – بيروت،ط: ١، ١٤١٨هـ ١٩٧٧م
الإستراتيجيات وطرق التعليم والتعلم المتبعة، كلية الفنون التطبيقية – جامعة ٦ أكتوبر- مصر
القيم و الأساليب التربوية المستنبطة من سورة السجدة، عبد الرحمن السيد ، رسالة ماجستير ، كلية التربية
أضواء على الثقافة الإسلامية، الدكتورة نادية شريف العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة،ط: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد طاهر الجوابي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزي، الطبعة: الثالثة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م
التوجيه والإرشاد النفسي، الدكتور حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، الطبعة: الثالثة
الإيمان باليوم الآخر، وأثره على الفرد والمجتمع، رسالة: ماجستير في العقيدة بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان، مازن بن محمد بن عيسى، العام الجامعي: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

التقوى معيار الاحترام والمفاضلة بين الناس، د. عبدالمنعم نعيمي، شبكة الألوكة ،

https://www.alukah.net/sharia/0/81866/ ، اطلع عليه بتاريخ: ٢٠٢٢/١/١٠م

القيم، مفهومها، نشأتها واكتسابها، https://educapsy.com/blog/valeur-419
اطلع عليه بتاريخ :٢٠٢١/١٢/١٤م

١- ينظر:" الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني"،(٣٥٤/٢)
٢٢ - يشكّل الحديث النبويّ الشريف منبعاً مهمّاً من منابع الفكر العربي الإسلامي، والثقافة التربوية العربية الإسلامية،واحتوى الحديث النبويّ على مجموعة إفادات تربوية ، وهي في الوقت ذاته تُعدّ أساساً نهضت عليه الفلسفة التربوية العربية الإسلامية، لقد نظّمت الأحاديث النبويّة السلوك الإنساني، واعتبرت أنّ الدِّين معاملة حسنة مربوطة بهدف، يتحدّد في جلب الخير للفرد، وتماسك الجماعة وسعادتهما،والأحاديث بهذا الاتجاه تُؤسس حكمة عملية تشرف على العلاقات بين الناس، وبينهم وبين مجتمعهم، وبين المجتمعات المتعدّدة. كما أنّها تعتني بعلاقات الإنسان بربّه، لهذا فإنّ الإفادات التربوية التي احتوتها الأحاديث تهدف إلى تنظيم السلوك ومن خلال ذلك بناء المجتمع الإسلامي ، ينظر: الإفادات التربوية في الحديث النبوي الشريف،نقلا عن: كتاب الخطاب التربوي الإسلامي ،https://www.balagh.com/mosoa/article
٣- ينظر:" المجتمع الإنساني في القرآن الكريم"، (ص:٢٦)
٤ - ينظر:" من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي"،(ص:٢٧)
٥ - ينظر:" من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي"،(ص:٤٨)
٦ - ينظر:" من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي"،(ص:٥٥-٥٦)
٧ - ينظر:" منهج الرسول في التربية من خلال السيرة النبوية"،(ص:١٣-١٥)
٨ - ينظر: " طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها"،(ص:١٣-١٥)،و" من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي"،(ص:٨٥)
٩ - ينظر:" منهج الرسول في التربية من خلال السيرة النبوية"،(ص:١٣-١٥)،و" طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها "،(ص:١٩٣)
١٠ - ينظر:" وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته"،(ص:١٠٤)
١١- ينظر:" مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية"،(ص:١٤-١٦)
١٢ - ينظر:" مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي"،(ص:٤) ،و" القيم الإسلامية"،(ص:١)
١٣ - ينظر:" علم النفس الاجتماعي" ، د. حامد زهران،(ص١٣٢)، و"الصراع القيمي لدي الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية"،(ص:٢٠)
١٤-ينظر: "في فلسفة التربية"،(ص:٢٥٠) ، و" الأخلاق"، لأحمد أمين (ص:٨).
١٥- "منهج التربية الإسلامية"،(ص:٨٥)، و" القيم الإسلامية وسبل تعزيزها _ قيمة اتقان العمل أنموذجاً"،(ص:٢٤٨)
١٦- ينظر:" القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر"، عمر عبيد حسنة ،(ص:٩)
١٧ - ينظر:" ضوابط قيم السلوك مع الله عند ابن قيم الجوزية"،(٢٦١/٦٨)
١٨ -ينظر:"القيم وطرائق تعلمها وتعليمها "،(ص:٢)، و" دور التربية علي القيم الأخلاقية في رقي المجتمع"،(ص:٥)
١٩-ينظر:" " أساليب غرس القيم حسب مراحل النمو ..."،(ص:٥٥٤-٥٥٥) ، ويراجع أقوال العلماء في تعريف القيم في : القيم، مفهومها، نشأتها واكتسابها، https://educapsy.com/blog/valeur-419، اطلع عليه بتاريخ :٢٠٢١/١٢/١٤م
٢٠ - فيه تنبيه على أن المدار على حسن الباطن ، ينظر:" جمع الوسائل في شرح الشمائل"،(٢٩/٢)
والحديث أخرجه أيضاً ابن حبان في "صحيحه" ،(٥٧٩٠) ،وأبو يعلى في "مسنده" (٣٤٥٦) والبزار في "مسنده" (٦٩٢٢) وعبد الرزاق في "مصنفه" (١٩٦٨٨)، والضياء في "الأحاديث المختارة" (١٨٠٥)، والبيهقي في "السنن الكبري" (١٢٠٦٣)، والترمذي في "الشمائل" (٢٣٩)، وصحح الحديث ابن حجر في " الإصابة "،(٢ / ٤٥٢)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد"،(١٥٩٧٩)، "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالْبَزَّارُ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ".

٢١ - ينظر:" منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ "،(٥٦٠/٢)
٢٢ - ينظر:" تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة"،(٢٤٣/٣)
٢٣- ينظر:" المفاتيح في شرح المصابيح"،(١٩٣/٥) ، و"شرح مصابيح السنة للإمام البغوي"،(٢٦٣/٥)، و"لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح"،(١٨٥/٨-١٨٧)
٢٤ - ينظرشرح الحديث في : فتح الباري" (٧٧/١٢-٨٠)، و"الإصابة" في تمييز الصحابة (٦/ ٣٦٦)
٢٥ - ينظر: " مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"،(٣٠٦٣/٧-٣٠٦٥)،و" أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل"،(ص:٣٣٤)، و" منتهى السؤل ..."،(٢٥٦/٢)
٢٦- ينظر:" منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ"،(٥٥٨/٢-٥٦٠)
٢٧ - ينظر:" السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني"،(ص:١٨٩)، ويراجع: أشرف الوسائل. "،(ص:٢٣٣-٢٣٥) ، و" جمع الوسائل في شرح .."،(٢٩/٢-٣٠)
٢٨- ينظر:"القيم التربوية في القصص القرآني " قصة يوسف ""، (ص:٧)
٢٩ - ينظر:" أساليب غرس القيم حسب مراحل النمو عند الأطفال من منظور تربوي إسلامي"،(ص:٥٤٩)
٣٠- ينظر:"القيم الأخلاقية في التربية الإسلامية من واقع مناهج المدرسة الإبتدائية العامة ،(ص٨٣-٨٤)
٣١ - ينظر:" طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها"،(ص:٤٧-٥٠)،و" نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ"،(١٥٥/١)
٣٢- يراجع خصائص القيم الإسلامية : "المبادئ والقيم في التربية الإسلامية "،(ص:١٣-٣٧)، و"القيم والتربية" ، بركات ،(ص:١٧-١٨)
٣٣ -ينظر:" مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية "،(ص:١٥-١٦)
٣٤ - ينظر:" عقيدة التوحيد في القرآن الكريم"،(ص:٣٢-٤٧)، و" القيم و الأساليب التربوية المستنبطة من سورة السجدة"،(ص:١٠٨-١١٠)
٣٥ - ينظر:" طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها"،(ص:٨٤-٩٠)
٣٦ - ينظر:" معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه"،(ص:٤٣٤)
٣٧ -ينظر:" القرآن الكريم روية تربوية"،(ص:٨٠-٩٥)، و" القيم و الأساليب التربوية المستنبطة من سورة السجدة"،(ص:١٨٠-١٨١)
٣٨ - ينظر:" طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها"،(ص:٥٤-٥٦)
٣٩- ينظر:" الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة"،(ص:١٠-١٥)
٤٠ - قيمة المؤمن عند ربه في حفظ الله له، موقع مداد،https://midad.com/، ومن كرامة المؤمن على ربه، حسن عبدالحي، شبكة الألوكة،https://www.alukah.net/sharia/0/60652/
٤١ - ينظر:" معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه"،(ص:٤٣٤)
٤٢- ينظر:" أساليب غرس القيم حسب مراحل النمو عند الأطفال "،(ص:٥٦٨-٥٦٩)،و"القيم وطرق تعلمها وتعليمها "،(ص:١٥)
٤٣ - ينظر:" نظرات في التربية الإيمانية"،(ص:٦٢)
٤٤- ينظر:" المدخل،(٢٢٥/٣)
٤٥ - ينظر:" الدين المعاملة"،(ص:١١٨)
٤٦ - ينظر:" يوم في بيت الرسول"،(ص:٣٧)
٤٧ –ينظر:" المزاح في السنة"،د. محمد ولد كريم، (٣٤٣/٦٨)، مسائل في المزاح، محمد السحيم، مجلة البيان،(٢٠/١٥٦)،و فن إدخال السرور على الناس، أحمد الحزيمي، شبكة الألوكة ، https://www.alukah.net/sharia/0/121869/، اطلع عليه بتاريخ: ٢٠٢١/١٢/٨م
٤٨ - ينظر:" شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة"،(ص:١٩٠-١٩٤)
٤٩ - ينظر:" صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال"،(ص:٣٣٤-٣٣٦)
٥٠ - ينظر:" من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي"،(ص:١٣٣)، و" التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها"،(ص:٥٣-٥٤)، و" أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع"،(ص:٢٠٥-٢٠٦)
٥١ - ينظر:" وقفات مع أحاديث تربية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته"،(ص:١٢٨-١٣١)

٥٢ - ينظر:" السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني"،(ص:١٨٩)
٥٣ - ينظر:" التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية"،(ص:١٤٣)،و"من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي"،(ص:٧٢)
٥٤ - ينظر:" الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة"،(ص:٢٥-٢٨)
٥٥ - ينظر:" نظرات في التربية الإيمانية"،(ص:٦٢)
٥٦ - ينظر:" الدين المعاملة"،(ص:١١٨)
٥٧- ينظر:" شرح رياض الصالحين"،لابن عثيمين،(٦٢/١)
٥٨- ينظر: " التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها"،(ص:١٢٥-١٢٦)
٥٩ - ينظر:" التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية"،(ص:١٤٢)
٦٠ - التقوى معيار الاحترام والمفاضلة بين الناس، د. عبدالمنعم نعيمي، شبكة الألوكة ، https://www.alukah.net/sharia/0/81866/
٦١- قوله: «مدفوع بالأبواب» ، أي أبواب الملوك والأمراء لحقارة قدره عندهم، ولو حلف يمينًا بحصول أمر طمعًا في كرم الله لأبره، إكرامًا له بإجابة سؤاله، وصيانته من الحنث في يمينه. ينظر:" تطريز رياض الصالحين"،(١٩١/١)
٦٢- في هذا الحديث: فضل الضعفاء والمساكين العاملين بطاعة الله التاركين لمعاصيه ينظر:" تطريز رياض الصالحين"،(١٨٩/١)
٦٣- «العُتُلُّ» : الغَلِيظُ الجَافِي. «وَالجَوَّاظُ» : بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة: وَهُوَ الجَمُوعُ المَنُوعُ، وَقِيلَ: الضَّخْمُ المُخْتَالُ في مِشْيَتِهِ، وَقِيلَ: القَصِيرُ البَطِينُ، في هذا الحديث: بيان أن أكثر أهل الجنة الضعفاء، وأكثر أهل النار المتكبرون. وروي عن ابن عباس مرفوعًا: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: الجواظ، والعتل، والجعظري» ، قيل: وما الجواظ: قال: الجَمُوع المنوع، البخيلُ بما في يديه. والجعظري: الفَظُّ على ما ملكت يمينه، والغليظ لقرابته وجيرانه وأهل بيته. والعتل: الشرس الخلق، الرحب الجوف، الأكول الشروب، الغشوم الظلوم» ينظر:" تطريز رياض الصالحين"،(١٨٨/١)
٦٤- «المُومِسَاتُ» بِضَمِّ الميمِ الأُولَى، وَإِسكانِ الواو وكسرِ الميم الثانية وبالسين المهملة؛ وهُنَّ الزَّواني، وَالمُومِسَةُ: الزَّانِيَةُ، وقوله: «دَابَّةٌ فَارِهَةٌ» بِالفَاءِ: أي حَاذِقَةٌ نَفِيسةٌ. «وَالشَّارَةُ» بالشين المعجمة وتخفيف الرَّاءِ: وَهيَ الجَمَالُ الظَّاهِرُ في الهَيْئَةِ والمَلبَسِ. ومعنى «تَرَاجَعَا الحَديث» أي: حَدَّثت الصبي وحَدَّثها، والله أعلم ، في الحديث: إيثار إجابة الأم على صلاة التطوع،وفيه: أنّ صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن،وفيه: إثبات كرامات الأولياء، وفي الحديث أيضًا: أنّ نفوس أهل الدنيا تقف مع الخيال الظاهر، بخلاف أهل الحقيقة. كما قال تعالى: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ *وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلا الصَّابِرُونَ} [القصص :٧٩- ٨٠]ينظر:" تطريز رياض الصالحين"،(١٩٣/١-١٩٤)
٦٥ – ميزان التفاضل، إسلام ويب ،https://www.islamweb.net/ar/article/172195
٦٦- ينظر:" تذكرة المؤنسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي"،(ص:٣٣٩)
٦٧- ينظر: «المختصر من علم الشافعي ومن معني قوله»،للمزني، (٦٤٧/٢)،و"الحاوي الكبير"،(١٩٩/١٧)
٦٨ - ينظر:" التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم"،(ص:٣)
٦٩- ينظر:" أهداف التربية الإسلامية"،(ص:٥٠٥-٥٠٨)
٧٠ - ينظر:" طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها"،(ص:١٥٣-١٥٤)
٧١ - ينظر:" مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها"،(ص:١١٥)، و" طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها"،(ص:١٦٦-١٦٧)
٧٢ - ينظر:" مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها"،(ص:١٦٨)، والتربية والتغيير للأفضل، فهد بن محمد القرشي، مجلة البيان،(٤٣/٢٢٣)
٧٣ - الأسلوب التربوي: ما يسلكه المربي من طرق معنوية لإيصال المعلومات أو المعارف والمهارات والقيم إلى الفرد بما يتناسب مع حاله،بهدف تحقيق هدف تربوي انتهي من :" أساليب غرس القيم حسب مراحل النمو عند الأطفال "من منظور تربوي إسلامي"،(ص:٥٥٣-٥٥٤)
٧٤ - تعد التربية الإسلامية وسيلة فاعلة لبناء الفرد المسلم وإعداده من أجل القيام بالرسالة التي خلقه الله عز وجل من أجلها وأدائها على الوجه الأكمل، إلا أن هذه التربية لا تتم بطريقة عشوائية فهي تنطلق من عدة أسس واضحة المعالم والأبعادينظر:" منهج الرسول ﷺ في التربية من خلال السيرة النبوية"،(ص:١٣)

٧٥- يراجع: "مقدمة في التربية وعلم النفس" ،الأغا ،(ص:١٧٣)، والتربية العملية وطرق التدريس، وأساليب التعلم والتعليم في الإسلام، الأغا
٧٦- ينظر:" هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا"،(ص:١٥)
٧٧- ينظر:" القيم و الأساليب التربوية المستنبطة من سورة السجدة"،(ص:٣٧٠-٣٧٥)
٧٨- ينظر: مقدمة د. ضميرية لتحقيق: «تحفة المودود بأحكام المولود» (المقدمة/ ٢١)
٧٩- ينظر:«صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر صلى الله عليه وسلم» (ص٢٠٣)
٨٠- ينظر:" منهج الرسول ﷺ في التربية من خلال السيرة النبوية"،(ص:٧٤)
٨١- ينظر: "الإستراتيجيات وطرق التعليم والتعلم المتبعة"، كلية الفنون التطبيقية – جامعة ٦ أكتوبر،(ص:٢-٥)، و" التَّعليم التَّفاعلي وإدارة الصّف التَّعليمي للنَّاطقين بغير العربية "،(ص:٢٥٧)
٨٢- ينظر:" مقدمة في التربية وعلم النفس"، (ص:٢٧٥) ،و منهج الرسول ﷺ في التربية من خلال السيرة النبوية"، (ص:٦٠-٦٤)،و يراجع:"أساليب نبوية في التربية والتعليم"، مجلة البيان.
٨٣- ينظر: "خطب الشيخ محمد الغزالي"، (٢١/١)
٨٤- ينظر:" وسائل التربية الإسلامية"، النشمي ،(ص:٣٩)
٨٥- ينظر:" وسائل التربية الإسلامية"، النشمي ،(ص:٤٩٤)
٨٦ -الحديث المسلسل هو ما تتابع الرجال إسناده واحدا فواحدا على صفة واحدة أو حالة واحدة للرواة تارة، وللرواية تارة، وصفات الرواة وأحوالهم إما أقوال أو أفعال أو هما معا، وصفات الرواية إما أن تتعلق بصيغة الأداء أو بزمنها أو مكانها ينظر:" تدريب الراوي"،(١٨٧/٢-١٨٩)
٨٧ - ينظر:" أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع"،(ص:٢٢٠-٢٣٠)
٨٨ -يقصد بالبيئات الأمكنة التي تتم فيها العملية التربوية لما لتلك البيئات من وظائف تربوية تقوم بها مع التركيز على الصفة التربوية لهذه البيئات وتشمل هذه البيئات الأسرة والمسجد والمدرسة والمجتمع
انتهي من : بيئات التربية الإسلامية،د. عباس محجوب، «مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة» (١٩/ ٣٣٩)
٨٩ - ينظر:بيئات التربية الإسلامية،د. عباس محجوب، «مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة» (١٩/ ٣٥٩)
٩٠ -ينظر: بيئات التربية الإسلامية،د. عباس محجوب، «مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة» (١٩/ ٣٦٢-٣٦٥)
٩١ - التربية لا تتم إلا على أساس من ثقافة معينة محددة المعالم، والعلاقة بين الثقافة والتربية هي علاقة تأثير وتأثر، إذ تتأثر التربية بالنمط الثقافي الذي يسود المجتمع فهو الذي يحدد أهداف التربية ويرسم سياستها ويُشكل أساليبها وممارستها والتربية بدورها تمكن الثقافة من الإستمرار والتطور، فالتربية ليست عملية ثقافية لأنها تشتق مادتها وتنسج أهدافها من واقع حياة المجتمع بثقافته، كما أن الثقافة لا تستمر إلا باكتساب الأفراد لأنماطها ومعانيها وهذه وتلك لا تتم إلا من خلال عمليات تربوية، وإذا كانت الثقافة مكتسبة فإنها لا تعتمد على التربية في إكتسابها، فعن طريق التربية يتم دمج الناشئين في ثقافة المجتمع وإذا كانت الثقافة تبقى وتُستمد عن طريق ما يتوارثه وينقله الأفراد من جيل إلى جيل، فإن التربية وحدها هي وسيلة النقل الثقافي في كل زمان ومكان، ومن هنا إكتسبت التربية تلك الأهمية بالنسبة للثقافة
انتهي من : من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية، د. علي بن حسن القرني، «مجلة جامعة أم القرى ١٩ - ٢٤» (٦/ ٢٤١)
٩٢ -ينظر: من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية، د. علي بن حسن القرني، «مجلة جامعة أم القرى ١٩ - ٢٤» (٦/ ٢٤٠)
٩٣ - ينظر:"الفقه الإسلامي وأدلته " ، للزحيلي ،(١/ ٣٣)،و" رسالة في الفقه الميسر"،للسدلان،(ص:٧)
٩٤ - ينظر: الشريعة الإسلامية ومحاسنها وضرورة البشر إليها ،منشور في «مجلة البحوث الإسلامية» (٤٥/ ١٩)
٩٥ - ينظر: "أضواء على الثقافة الإسلامية"،(ص:١٣٣)،و"مدخل إلى علوم الشريعة"،للعقل،(ص:٨٠)
٩٦ - جاء في:«الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع» (ص٧٢٥):
أثر الإيمان باليوم الآخر على المجتمعات من الناحية السلوكية والأخلاقية:
إن الإيمان باليوم الآخر، له أثره الفعال في تقويم السلوك، ومعالجة الانحرافات، والتي بدورها تسهم في تنظيم العلاقات البشرية، وتسيير الحياة الإنسانية، بأبهى صورة، وأجمل حُلّة
٩٧ - ينظر:" بيئات التربية الإسلامية"،(ص:١١٨)،و" مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها"،(ص:١٨٩)،و"نظرات في التربية الإيمانية"،(ص:٤) ،و" التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم"،(ص:٩)، و" القيم و الأساليب التربوية المستنبطة من سورة السجدة"،(ص:٢٥٠-٢٦٠)
٩٨ - ينظر:" طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها"،(ص:٥٦-٥٩)
٩٩ - ينظر:" أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع "،(ص:٦٣)
١٠٠ - ينظر:" التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية"،(ص:٣١١-٣١٨)،و" أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع "،(ص: ٢٣٢-٢٣٣)
١٠١ - ينظر:" طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها"،(ص:٥٢-٥٤)،و"القيم الإسلامية"،(ص:٤٨-٥٥)
١٠٢- ينظر:" طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها"،(ص:٥٤-٥٦)،و" أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع"،(ص:٢١٩)
١٠٣- ينظر:" من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي"،(ص:٤)

١٠٤- ينظر: «أضواء على الثقافة الاسلامية» (ص٣٥٨)، نقلاً عن: "التضامن الإسلامي"،(ص١٤)
١٠٥ -ينظر:" من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي"،(ص:٨٥)، و" أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع"،(ص:٢٨)
١٠٦ -ينظر:"دراسات في علوم القرآن"، الرومي، (ص٣١٢)